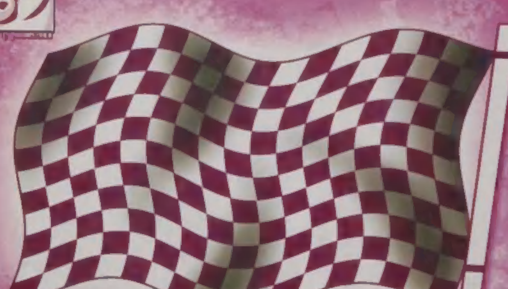

The Women Race

سباق النساء

صفات المرأة المتميزة

الدكتورة

بثينة الصابوني

Dr. Bothayna Al Sabouny

The Women Race

210.4
ب س

سباق النساء

" المرأة المسلمة التي نريد "

إعداد

بثينة محمد علي الصابوني

١٤٢٧ هـ
٢٠٠٦ م

اسم الكتاب : سباق النساء .
اسم المؤلف : بثينة محمد علي الصابوني .
مقاس القطع : ١٥ · ١٨,٥ .
عدد الألوان : ٢ لون .
الإيداع القانوني : ٢٠٠٦/٢٢٠٠
الترقيم الدولي : ٩٧٧ - ٦٠٦٠ - ٩٦ - ٠

جميع حقوق الطبع محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع ، والتصوير ، والنقل ، والترجمة ، والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي ، وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من :

دار الراية للنشر والتوزيع

دار الراية للنشر والتوزيع .

تليفون : ٠٢٣٤٤٦٧٢٧ فاكس : ٠٢٣٠٢٦٦٣٧
E-mail : rayatop@hotmail.com

المُقَـدِّمَةُ

اللهم لك الحمد اخترت لنا خير الأديان ، وشرعت لنا خير الشرائع والأحكام ، وأنزلت إلينا خير الكتب ، وأرسلت إلينا خير الرسل عليه أفضل الصلاة والسلام.

إنها المرأة التي تتسابق مع بنات جنسها في كل أنحاء الأرض ، حينما تسعى لتثبت أنها قادرة على أمورٍ كثيرة وعلى القيام بأعباء كثيرة ، وعلى الصمود في وجه ما يُسمى تهميش المرأة وتضييع حقها .. إنها المرأة التي تسعى في كثير من المجتمعات للتَّسابق مع الرجال لتثبت لهم أنها ليست أقل منهم عقلاً ولا حكمة .

إنها في الغرب لم تعرف قـــول الله ﷻ : ﴿ وَلاَ تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ اللّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُواْ وَلِلنِّسَاء نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ﴾[1] .. لكن المرأة المسلمة تعرف ذلك وتعرف أن السباق ليس في ماذا تفعل ، ولكن في ماذا تنتج ، وتدرك أن الناجح ليس من يظهر ويبرق أكثر ، لكن من يحقـــق طموحـــه وأهدافه بشكل أكبر .

إنها فتاتنا المُدلَّلة لكنها الواعية .. بين أحضان والديها ابنة بارة ثم أخت فاعلة ترعى والديها بعزة شبابها ، وتحسن إلى إخوتها بنضج فكرها ومنطق تفكيرها ، ولا تلبث في طهرها وعفافها متقلبة حتى يختار الله لها شابًا ناضجًا ورجلاً صادقًا يحصنها ، ويحسن صحبتها فيكوِّنان أسرة صالحة قـــوامُها الوئام وهدفها إعمار الأرض بجيلٍ واعٍ وأفراد نافعين ، وتصبح فتاتنا زوجة ودودًا تنشر عبق الرحمة في أنحاء البيت بحبها وحنانها ووعيها وودها ووفائها .

---

(١) سورة : النساء ، الآية : ٣٢ .

وهي في ذلك لا تنسى دورها الاجتماعي النبيل السامي بين أسرتها وأسرة زوجها ؛ لتثبت أن المسلمة مُباركة أينما حلَّت وحيثما تنقلت ، فلا تدخل مكانًا إلا ومعها المودة والحب والوئام ، فتكون كُنَّةً ناضجة تعلم أن لها حقوقًا وعليها واجبات ، والعاقل من يبني لمستقبله حبًا وتأليف قلوب ، كما قال نبينا ﷺ : "**المؤمن يألف ويؤلف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف وخير الناس أنفعهم للناس**"[1].

وتمر السنون وتكبر فتاتنا لتدرك أن حولها أهلها ، ويكبر مع ذلك كله مجتمع العائلة الذي يضمها مع زوجها وأهله ، فتدرك مسئوليتها في تلك المجموعة المتكاملة من الأقارب ، يحدوها الشوق أن يرعى أبناءها عم ناصح وخال ناجح ، فتبادر هي أولاً ناصحة لأبناء إخوانها وأبناء أخواتها . حتى إذا كبرت في السن وأصبحت فتاتنا جدة فتنثر عطر الحنان العاقل الحكيم بين أرجاء بيتها في حكمة ما أغلاها ووعى ما أسماه ، لأن من شب على شيء شاب عليه .

إنها المرأة المسلمة التي نُريد وتريدها الأمة الإسلامية في زمن العولمة ، قوية قوة الثبات ، وقوة العفة الطاهرة ، متكاملة البناء متكاملة الشخصية ، لهوها عطاء ، وطبعها السمو ، متجددة على الدوام ، طَمُوحة إلى المَعالي متوازنة بين علمها وعملها ، فاعلة بحياء المؤمن واحتشام الوقور محصنة بحصانة الإيمان وحصانة الربانية التي تحملها ، وحصانة العلم والقراءة والاطلاع .

بثينة محمد علي الصابوني

---

(١) صحيح ، أخرجه الطبراني في الأوسط ، وصححه الألباني في الصحيحة (٤٢٦) .

المرأة المسلمة

المرأة التي نريد

المرأة المسلمة التي نريد

عن **عائشة** رضي الله عنها أنها قالت : " **نعم النساء نساء الأنصار لم يكن يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين** "[١] .

إن هذه الكلمة الوصفية التقريرية إذ صدرت من أم المؤمنين زوج رسول الله ﷺ فإنها تضع لنا أصول حياة المرأة المسلمة وأسس واجباتها في الحياة ، وفلسفة سلوكها .. (حياءٌ لا يمنع من القيام بالحقوق والواجبات) .

وإننا الآن نتساءلُ ما الذي يجب علينا أن نربي عليه المرأة في عصرنا الحاضر ؟ ما الذي نريده من المرأة ؟ أو من هي المرأة التي نريد ؟

في عصر كثرت فيه فتن وامتحانات .. في عصر أضحى المنزل أساس التربية بعد أن تشتتت وسائل التأثير على الأبناء بين الفضائيات وشبكة المعلومات ، والمدرسة والرفاق ..

إن مسئولية المرأة في المجتمع المسلم بناء الحياة السعيدة في ذاتها المُسعِدة لكل فرد في المجتمع ابتداءً من الزوجة ربة المنزل ومرورًا بالأبناء وانتهاءً بالواجب الاجتماعي العام ، وتحقيقًا لواجب الاستخلاف في الأرض (إقامة شرع الله ونصرة دينه في الأرض) .

---

(١) رواه مسلم برقم ٣٣٢١ .

ولعلنا نتساءل الآن من هي المرأة التي نريد ؟ :

لا شك أننا في إجابتنا لهذا السؤال لن ننظر إلى الوسائل قبل تحـديد الهدف ، فإذا كان هدفنا تحقيق المجتمع المليء بالحيوية والنشاط ، المتفاعل فيما بـينه .. الصامد أمام عقبات الحياة وعراقـيل الأعداء وخططه المدمرة لكيان الأمة ... فليس مهمًا بعد ذلك ما هي الوسائل التي يجب أن نتبعها لتحقـيق ذلك الهدف ما دامت لا تتعارض مع شـرع الله ، لأن كل فرد يختلف عن الآخر وله ظروفه الخاصة وعليه فليس المهم ما الوسائل التي نحتاجها لتحقيق ذلك الهدف ما دامت كلها تصب في دائرة الهدف الأسمى (أمة قوية ومجتمع متماسـك ، وصمود في وجه الزلازل والمحن) .

إننا نريد المرأة التي تجعل دينها أساس وجودها وأصل حـياتها ، ومفتاح كل باب ، ثم تمارس في المجتمع مربـية إن لزم الأمر ومعلمة ، ومجاهدة وممرضة ومداوية للجرحى، دون أن تفقد حجابها الذي هو من أصل دينها أو تفقد حياءها أو عفتها ، أو تخسر أنوثتها ، ودون أن تُسـتغل بـترهات الأمور عارضة لفتنها أو مبرزة ميوعة وتسكعًا .

تلك المرأة التي نريد مقتدية بأمهات المؤمنين ونساء الصحابـة والتابـعين رضي الله عنهن أجمعين . **كخديجة** الزوجة المثالية ، عون الشـدة ، ومثبـتة العزائم ، التي أمدت زوجها بـالعون المادي والنفسـي المعنوي ، وأم البـنات الطاهرات المربيات أحسن التربية وأزكاها رضي الله عنهن .

نريد المرأة اليوم امرأة فاضلة **كأسماء** أهم جندية من جنود الهجرة (الراعي والدليل و**عبد الله بن أبي بكر**) .

ونريدها **كالشفاء بنت عبد الله** المهاجرة التي وقفت بجانب الدعوة في المدينة المنورة تعلم الكتابة والطب وتشارك في السياسة والإدارة في عهد **عمر** ﷺ .

نريدها كآلاف النساء عبر التاريخ الإسلامي اللاتي حملن راية العلم والدعوة والإصلاح في المجتمع خلال العصور المختلفة .

نريد المرأة التي لا تُخدع بـدعايات التحـرر والتفرنج ، تلك الدعايات التي تجعل المرأة سلعة رخيصة في يد أرباب الاقتصاد والسياسة ، وتريد منها أن تقلد المرأة الغربـية التي تعاني من الويلات والآهات وتعض أصابـع الندم لتمردها علي الأخلاق ، وفقدانها روح الأسرة وكيان الأسرة وسعادة الأسرة .

نريد المرأة التي تمارس كل نشاطاتها دون أن تقصر في حق بيتها وأسرتها ، ولا في حق دينها وآخرتها .

نريد المرأة التي تعي معنى العطاء الذي جُبِلت عليه ؛ فهي المعطاءة لجنينها دون حدود ، ولوليدها من عاطفتها دون حقوق ، ولزوجها من نفسها دون ميزان .

نريد المرأة التي تسمو وترتقي فوق ما يسمى حقوق المرأة لتجعلها عطاءً بلا حدود ، لأن المرأة الأم والبـنت والزوجة لا تعرف إلا العطاء .. والعطاء بـلا حدود ..

وإذا كنا نريد المرأة كذلك . . فنحن نريد من الرجل أن يعطي أمته بلا حدود .

نريد الرجل الذي يقتدي بجيل الصحابـة والتابـعين الذين أعطوا أمتهم من جهدهم وجهادهم العسكري والفكري والحضاري بلا حدود .

فلننتقل من مستوى الحقوق إلى مستوى العطاء .

فبدل أن نطالب بحقوقنا نطالب أنفسنا بالعطاء الذي ورثناه عن أجدادنا رجالاً ونساء ممن حمل الإسلام وحمل العلم والحضارة ما أبـهر بـه العالم ودانت له الدنيا ...

فلتكن كل امرأة قوية فاضلة معطاءة ، وليكن كل رجل مؤمنًا ومسئولاً بـاذلاً .. ولنتحلَّ جميعًا بالعطاء للدين والأسرة والأمة ..

ونسأل الله رضاه ونعوذ به من سخطه وغضبه وعذابه . .

الفتاة الواعية

المرأة التي نريد

الفتاة الواعية

عن **أنس** ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **" من عَال جاريتين حتى تدركا دخلت الجنة أنا وهو كهاتين وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى "**[١]. وفي رواية أخرى : **" من عال ثلاث بنات يكفيهن ويرحمهن ويرفق بهن فهو في الجنة "**[٢].

هذا هو حديث رسول الله ﷺ وتلك هي عنايته بالفتاة التي يُقال عنها اليوم إنها مهضومة الحق ومُضَيَّعَة الوجود.

وإذا تأملنا الحديث النبوي الشريف وجدنا أنه يجمع أهم الصفات التي يجب أن يوفرها الآباء لبناتهم حتى ينشأن النشأة الصالحة النقية الصافية، التي هي تأديب ورحمة وحسن صحبة، ويندرج تحت ذلك ما لا حصر له من العناية والرعاية وحسن المعاملة.

لقد جاءنا علم النفس الحديث لينتهي في بحوثه ودراساته إلى ما دلنا عليه الرسول الكريم ﷺ ، فهاهو يؤكد أن الفتاة (أي فتاة) لا تنغمس في الشهوات ولا تنحرف في سلوكها إلا إذا فقدت الحب الحقيقي وفقدت السند العاطفي، وأحست بالإهمال.. فإذا وفر الأب لابنته المحبة وحسن الصحبة فإنها تستجيب له إذا وعظها وأدَّبها وأسدى لها النصح.

(١) صحيح ، انظري السلسلة الصحيحة رقم : ١١٢٠ .

(٢) صحيح ، انظر السلسلة الصحيحة رقم: ٢٤٩٢ .

لقد علم رسول الله ﷺ أن الفتاة تحتاج قدرًا كبيرًا من الرعاية الواعية والعناية والمحبة الحريصة ، حيث تنتظرها المسئوليات الجسام في واقع الحياة ، إنها تحتاج لمن يحتوي طاقتها ويبلور شخصيتها ، وإلا عاشت في ضياع وهي لا تدرك دورها الحقيقي المطلوب منها تجاه نفسها وأسرتها.

فما الفتاة التي نريدها ويريدها المجتمع ؟؟ وكيف نربي بناتنا في عصر مليء بالشهوات والمغريات والمؤثرات الخطيرة التي جعلت فتاة اليوم تائهة حائرة ؟

إن الانفتاح على العالم والتغير السريع والمفاجئ الذي شمل كافة نواحي الحياة وهدد المفاهيم والقيم لاشك أن هذه الريح طالت الفتاة فجعلتها رغم توفر سبل المعيشة السهلة وإتاحة الفرص والإمكانات تجري وراء المظاهر الخادعة ، وتشغلها صراعات (الموضة) ، وموجات الاستهلاك.. وهنا تأتي مسئولية الآباء والأمهات لِيُنشِّئوا هذا الجيل من الفتيات اللاتي يكن ركن النصر القادم وأهم دعائمه.

إن حديث رسول الله ﷺ حول رعاية البنات يؤكد لنا ثلاثًا من أهم ما يجب تأمينه للبنت وهو ما دعت إليه نظريات علم النفس الحديث، إنها الرحمة والرعاية وحسن الصحبة مع تأديب ونصح وتوجيه.

وعلى الآباء أن يمارسوا تعاليم الرسول ﷺ بكاملها في طريقة تعاملهم مع بناتهم خاصة، ولا يفضلوا عليهن الذكور، ثم عليهم أن يكونوا قدوة لبناتهم حتى لا يصبح نصحهم هباءً منثورًا ، وبذلك يضمنوا بإذن الله ﷻ اندماج بناتهم في

بنيتهم السلوكية، وفق أهدافهم التي يريدونها ، ويضمنوا استجابة بناتهم لما يزرعونه فيهم من صفات.

أما الفتاة.. فهي الفتاة ابنة في بيت والديها فنريدها فاعلة فيه تُنشر المحبة ، والحياة ، والحيوية فيه ، فتحمل هم أمها وتسعى في مساعدتها، وتحمل بعضًا من مسئولياتها ، ونريدها مساندة لوالدها تشاركه همّه وتسانده في عمله ومصالحه ، دون تدخل مفرط ولا سلبية نائية .

ونريدها الحريصة على أمها .. وأبيها .. وأختها .. وأخيها .. فتطبق الإسلام على نفسها ، وتدلهم على الخير كتلك الفتاة التي أنكرت على أمها مزج اللبن بالماء خلاف أمر أمير المؤمنين، وذكّرت أمها بالله الذي يطلع ويرى، ثم صارت جدة لأمير المؤمنين **عمر بن عبد العزيز.**

نريدها ... الحانية على إخوتها ، الموجهة لهم لما فيه من خير وصلاح، تعظ وتنصح، وتدل على الخير وتحب الطاعة وتبغض المعصية.

نريدها الفتاة ... المتعلمة التي لا يمنعها الحياء من التعلم ولا يحملها طلب العلم على ترك العفة والحشمة والحياء.

إنها الفتاة ... الخبيرة بكيد أعدائها الذين يسعون سعيًا حثيثًا لإفساد الفتاة المسلمة التي صمدت عبر العصور والأزمان رغم كل الإغراءات التي تتعرض لها ، التي تحيط بها من كل جانب.

إنها السيدة التي فهمت لعبة الأعداء ومحاولة الهبوط بالمرأة باسم الحرية وإذلالها باسم التقدمية، ، المتاجرة بجسدها عبودية للمال والمادة.

ثم هي ... المبدعة في مجال العلم الذي تختاره ويناسبها كامرأة مسلمة لتكون أستاذة في فنها متفوقة فيه وتصبح عالمة بمعنى الكلمة كأمثال آلاف النســاء في التاريخ الإسلامي ؛ مثل: **أم الحياء حــفصة البــغدادية** ، **وأم حبيبــة عائشــة الأصبهانية** التي منحت الكثير من العلماء إجازات في العلم والتحديث !!

إنها الفتاة ... المسلمة ... الواعية ... التي لا تكون سلبــية في مجتمعها ، ولا خاملة، ولا بعيدة عن مصالح أمتها ودينها وبلدها، فتكون مشاركة فعالة نشــيطة إيجابية مؤثرة، تنشر النور والسرور ، وتبعث السعادة وأسبابها ومقوماتها بــين صاحباتها ومجتمعها.

كل ذلك تكون عليه الفتاة المسلمة .. الأبيَّة .. القوية .. الفاضلة .. كل ذلك من غير إخلال بحجابــها ، وحــيائها ، وحشــمتها ، وعفتها ، وشــموخها في زمن الانكسار والذلة التي تعاني منها الفتاة في المجتمع الحديث.

فلا نريد فتاة ضعيفة . . يهزها أو يؤثر فيها نفاق المنافقين ، ولا يستهويها ما يُطرح من مغريات تدعو للفسق والمجون والانحراف عن النهج السليم.

أما تجهيز نفسها لبــيت الزوجية الذي ينتظرها فإننا نُكبِّر الفتاة التي تســتعد لمستقبل حــياتها حــين تتزوج فتتعلم فنون رعاية الزوج ، ومهارات المنزل ، ليكون منزلها مُعَبِّرًا عن صفاء روحها ، وجمال طبعها وطباعها ، فتكون الزوجة الفاضلة المتقنة أمور الدين والدنيا ، فإن الله جميل يحــب الجمال نظيف يحــب النظافة .

هذه هي الفتاة التي يريدها الإسلام ... ولها في سلفها من بـنات الصحابـة والتابعين الأسوة الحسنة.

✦ فهذه **أسماء بنت أبي بـكر الصديق** رضي الله عنهما ، هذه الصحابـية الكريمة التي كان لها دور فاعل في الهجرة النبوية المباركة، وليس ما بـذلته في ذلك خافيًا على مؤمن ولا مؤمنة ، وإذا تأملنا سلوكها واستقرأنا شخصيتها نجدها فتاة حملت هم أبيها فساعدته في مصالحه ، وساندته في عبء ما يرجوه ويخطط له ، وتولت مسئولية مناسبة لأنوثتها، فكانت نعم العون في الهجرة تحمل الطعام وتنقل الأخبار.

✦ ولها في **بنت سعيد بن المسيب** أسـوة أيضًا ... فتلك الفتاة حـاملة علم والدها الحيية الطائعة التي رفض أبوها زواجها من ابـن أمير المؤمنين خشـية على دينها فلم تكن تعارض أو تتأفف وهي تعلم أن أباها يعمل من أجل مصلحتها.

✦ ولها في نساء العصر الأيوبي أسوة أيضًا .. فها هي **فاطمة بـنت سـعد الأنصاري** التي ولدت عام ٥٢٢هـ وبدأت دراستها في بغداد على عدد كبير من كبار العلماء ، وكانت ممن شارك في الحياة العلمية والسياسية عن طريق زوجها **زين الدين علي بن نجا.**

تلك هي المرأة التي نريد .. قوية في دينها .. عالمة بـما ينفعها .. تعد نفسـها لتكون أهلاً لحمل مشعل النور والمشاركة في الحـياة الاقـتصادية والسياسـية والعلمية في مستقبلها حسب الحاجة .

هذه هي الفتاة .. وإلا كانت مثل أولئك الفتيات اللاتي تشغلهن (الموضات) والتجول في الأسواق ، وتضييع الوقت بالقيل والقال ، وينشغلن بالترهات والتوافه من الأمور ، ويمضين الأوقات بالسهر الذي لا فائدة منه ولا جدوى.

إن الحياء سعادة وحصانة ... وبه كمال الدين والإعفاف

فخر الفتاة بدينها وبخلقها ... ولباس ثوب فضيلة وعفاف

لا بالتبرج أو بعرض مفاتن ... تغري الشباب بهزة الأعطاف

فيه السمو وراحة نفسية ... تقضي الحياة حلوة الأطياف

اللهم وفق فتيات الإسلام لما تحب وترضى يا رب العالمين.

المرأة التي نريد

الأخت الحنون المدركة

المرأة التي نريد

الأخت الحنون المدركة

في عالم أولى صفاته ومشكلاته انشغال الإنسان عن الإنسان، وثانيها هجوم المفسدات الأخلاقية ومدمرات الحضارات يبدأ دور الأسرة إلى البروز من جديد في فهم واقع الحياة والعمل بفعالية نحو الوقاية والعلاج من كل ما يفسد الدين أو الخلق أو المعطيات الحضارية.

ويهمنا في حديثنا الحالي دور الأخت الفاعلة التي استوعبت معنا أهمية المرأة في النهوض الحضاري للأمة المسلمة ، ودورها البارز في تخطي العقبات القائمة لتستعيد الأمة وجودها الحضاري المبني على القيم في عالم الصراع المادي المحموم .

لسنا جاهلين بالقيم الإسلامية التي تدعو إلى الترابط الاجتماعي والتعاون الإنساني للنهوض بالضعيف ومساعدة العاجز ، والمُضِي قُدمًا بروح الفريق الواحد ، ولكننا لا نحيي هذه القيم في واقعنا ..

لا بد أن يكون في كل أسرة فتاة واحدة واعية فاعلة تضع نصب عينيها أهمية إخراج الجيل الجديد إخراجًا مُتكاملاً يجمع بين الأصالة والمعاصرة ، فإذا سألت كيف ؟ يأتي هذا المقال ليضع بعض العناصر العامة في إطار تنفيذي فاعل:

١) أن تعرف أهمية دور الأخت الواعية في الأسرة حين تمزج بين تجربة الكبار وبراءة الصغار.

٢) وأن تضع نصب عينيها أنها قادرة على الرقي بـــإخوتها ذكورًا وإناثًا في كل المجالات:

- مستوى الاهتمامات ودرجة الجدية.
- مستوى التحصيل العلمي الحقيقي حفظًا وفهمًا وممارسة.
- طريقة التفكير ومستوى تنمية القدرات والمهارات.
- توازن الشخصية بين متطلبات الأسرة والمجتمع وتنمية الذات.

٣) أن تعمل على تجديد نفسها باستمرار ثقافة دينية وحــياتية ، وممارســة عبادية صادقة مع الله لتصل حبالها بحباله ، وتربط حياتها بالله.

٤) أن تتوجه إلى الله بــالدعاء ليصلح إخوتها ويهديهم، ويعمر بــيت والديها بالإيمان والدين وحب العلياء ونصرة الإسلام.

٥) أن تمارس بحســن العبــارة وصدق اللهجة وإخلاص النية، وبالحــكمة المتكاملة توجيه إخوتها نحو كل ما فيه خيرهم وفلاحهم في الدنيا والآخرة.

٦) أن تحرص باســتمرار على توعية إخوتها توعية فكرية عقــائدية علمية بحقيقة الواقع المُعاش وتحبب إليهم الإيمان وشريعة الإسلام وسنن الرسول ﷺ ، وترفع من مستوى تفكيرهم وهمومهم وتطلعاتهم وطموحاتهم الدينية والدنيوية .

٧) في زمن العلمانية لابد من محاربة التيار بربط الدين بالدنيا وتوضيح حــاجة كل منهما للآخر في حكمة ومنطق سليم.

إنها الأخت الفاعلة القادرة بإذن الله ﷻ على تحــويل مســار الأســرة من

العشـــوائية إلى الجد والنظام، ومن الضياع إلى الهدف الواضح، ومن البـــلادة وحب الخمول إلى العطاء وحب المعالي.

إن أحدنا يقرأ كلمات النبي المصطفى ﷺ حـــول أخوة المؤمنين وترابـــطهم وتراحمهم، والأولى بـــذلك الترابـــط وذلك الحـــرص هم الأهل والأقربـــون ، فالأقربون أولى بالمعروف .

فـ"**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا** "[١] في أمور دينه ودُنياه وكذلك إخوة النسب الواحد.

و"**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**"[٢] .. فإن أحبت لنفســـها دخول الجنة واتباع السنة وأن تكون إحدى جنود الإسلام فعليها كذلك أن تحـــب لإخوتها أن يكونوا مثلها.

إن الأخت لها وقع أكبـــر على إخوتها إن فرضت عليهم احـــترامها بـــاتزان سلوكها وتكامل شخصيتها ، وثبـــاتها على مبـــادئها ، ولها أثر في نفوســـهم إن تميزت بفكرها ومنطقها وصدق محبتها لهم.

وكم من أخت كان لها الأثر الكبير في تغيير مسار حياة الرجال والنســـاء من العاديين والقادة في العصر الحاضر وعبر الزمان الغابر.. فكم من شـــاب وفتاة كانت هدايتهم على يد أخواتهم ، وكم من شـــاب وفتاة كانوا مشـــاعر إيمانية في مجتمعاتهم والسبـــب الأول كان تأثير أخواتهم ، وكم من رجل وامرأة من قـــواد

(١) صحيح . انظر صحيح الجامع رقم : ٦٦٥٤ .

(٢) صحيح . انظر صحيح الجامع رقم : ٧٠٨٥ .

العالم الإسلامي قديمًا وحديثًا يعترفون بالفضل لأخواتهم في تبصيرهم وتوعيتهم والسمو بأهدافهم...

وتذكري أختي القارئة الكريمة كيف كانت **أسماء بنت أبـــي بـــكر** في فريق العمل مع أخيها لنصرة موكب الهجرة خدمة لرسول الله ﷺ وصاحبه.

ولا تنسي كيف كانت **فاطمة بنت الخطاب** سببًا في إسلام أخيها أمير المؤمنين **عمر** ؓ بصمودها وثباتها على مبادئها وفرض احترامها –رضي الله عنها– .

وفي التاريخ مئات وألوف من النســــــاء الفاعلات كُنَّ خلف إخوتهن عونًا ومساندة وأداء لمهمة النصرة للدين تذكري منهن أخوات **صلاح الدين الأيوبـــي** **(ست الشام زمرد خاتون بنت أيوب)** و**(ربيعة خاتون بـنت أيوب)** ومن أخوات بـــعض الملوك في زمانه كما يذكر التاريخ (الســـــيدة **زمرد خاتون** أخت الملك **دقماق بن تتش** لأمه) وغيرهن قبله وبعده.

لكن عصرنا كما فيه من صاحبات الهمم العالية فيه في المقابـــل مظاهر من تفكك الروابط بين الأخوة والأخوات بطريقة خطيرة تنذر بتفكك البنيان الأُسري فما نلبث نسمع عن معاداة الأخوات ... وعند النظر إلى أسباب تلك العداوة بـين الإخوة والأخوات نجد أن السبب يبدأ من قيام العلاقة بينهم على أســـاس التنافس المادي الدُّنيوي والتفاخر بالمشتريات والأثاث والمقــتنيات وليس على أســـاس الحب والود وحرص الأخت على أختها وأخيها، ثم ما تلبث تلك العلاقة أن تتفاقم إلى حسد وبغضاء وخيلاء متبادلة، إلى أن تأخذ شكلاً من أشـــكال العداوة يبـــدأ بتخلي الإخوة عن بعضهم ، ثم بإثارة الفتن بينهم ، ثم بـــإعلان الحـــرب الكلامية

جهارًا أو الحرب الإضرارية دون رادع من دين أو خلق.

إن هذا المستوى بين الإخوة والأخوات لهو مستوى متدنٍ من العلاقة والتعامل، ولا ترقى المرأة التي نريد إلى المعالي التي نطمح إليها وهي لا تزال في مستنقعات الغيبة والنميمة وضحالة التفكير وسطحية البهرج ، إنها لا تتقدم إذا بقيت تضحك على نفسها بالتنافس بين قريباتها بسعر ملابسها وتنوع أثاثها وفخامة سيارتها، تلك أخت لم تقم بواجبها في التنوير والتثقيف ورفع المستوى بل كانت وبالاً وحسرة على الأسرة وعلى الأمة التي تطمع أن تكون نساؤها مصادر الإشعاع والنور والتغيير إلى الأفضل.

وفيما بين الأخوات والإخوة يجب ألا تكون العلاقة رسمية باردة جافة ؛ لأن ذلك يسلب الأخوة أخص خصائصها ، كما يجب أن يتوافر التوقير والتقدير والقيام بالحقوق والواجبات وأن يكون ذلك شغلهم وأهم مهمَّاتهم لأنها تزيد الحب وتحفظ العلاقة .

يجب أن يشيع بين الإخوة روح الحماية والنصرة بينهم وتبكيت من يذكر أحدهم بسوء ، وتغليظ القول عليه .. فالواجب ستر العورات والرد على من يهتك الحرمات قال ﷺ : " **ما من امرئ يخذل امرءًا مسلمًا في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا خذله الله تعالى في موطن يحب فيه نصرته ، وما من أحد ينصر مسلمًا في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته** "[١] .. فكيف بأخوة الرحم ؟!!

---

(١) حسن ، انظر صحيح الجامع رقم : ٥٦٩٠ .

إن لإهمال أخيك والآخرون يمزقــون عرضه مثل إهماله والآخرون ينهشــون لحمه ، ومن الوفاء بين الأخوة عدم ذكر العيوب ولا القدح ولا نقل شتائم الآخرين فكما قيل (ما ســبَّك إلا من بــلَّغك) ، ومن الوفاء الإحســان إلى أقــارب الأخ وأصدقائه وعدم إيذائهم .

قال رسول الله ﷺ : **" لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخوانا ، المســلم أخو المســلم ولا يخذله ولا يحقره ، التقوى هاهنا** – وأشــار إلى صدره – ، **بحســب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المســلم حــرام ، دمه .. وماله .. وعرضه "**[1] . فكيف بالأخوة التي تجمعهم أخوة الدين وأخوة النسب .

أختي أخت الرجال... أختي أخت النساء...

كوني مخرجة الرجال الصادقين للأمة ومخرجة النساء الفاعلات للمجتمع .. كوني لَبِنَةَ بــناءٍ وإشــعاع نور وهدى ، كوني رافعة الهمم لأختك وأخيك ، عونًا وسندًا ومِرآةً لهم (المؤمن مِرآة أخيه) وإذا تعمقت الثقة بــين الإخوة والأخوات كان تأثير بعضهم على بــعض مُتميزًا وذا قــيمة عالية ؛ لأنه لا يحــتوي على مصالح مادية شخصية بل أساسه الحب والحرص على مصلحة الآخر .

وأختم بكلمة للشيخ **علي الطنطاوي** رحمه الله: (إن المرأة قــد تكون أعقــل وأنبــل من الرجال، ومن الممكن أن تترفع المرأة عن زخارف الأزياء وألاعيب النساء، حتى تكون ركنًا في بناء الأمة ، وعونًا على تحقيق مُثُلها العليا) .

---

(١) صحيح ، انظر صحيح الجامع رقم : ٧٢٤٢ .

الزوجة الودود

المرأة التي نريد

الزوجة الودود

جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله ، إني رسول النساء إليك ، وما منهن امرأة – علمت أو لم تعلم – إلا وهي تهوى مخرجي إليك ، ثم عرضت قضيتها فقالت: الله رب الرجال والنساء وإلههم ، وأنت رسول الله إلى الرجال والنساء ، كتب الله الجهاد على الرجال ، فإن أصابوا وإن استشهدوا كانوا أحياء عند ربهم يُرزقون ، فما يعدل ذلك من أعمالهم من الطاعة ؟ .. قال : "**طاعة أزواجهن والقيام بحقوقهم ، وقليل منكن من يفعله**"[١].

امرأة عاقلة فاهمة أرادت أن تعرف العمل الذي يوصلها إلى درجة الجهاد في سبيل الله ﷻ الذي هو ذروة سنام الإسلام ، وذروة الأعمال الصالحة ، أرادت أن تعرف ذلك، وتكلمت عن نفسها وعن بني جنسها كلهن ، وأنهن كلهن يرغبن في معرفة هذا العمل الذي يرفع عند الله ﷻ شأن من يقوم به .. إنه تصوير لحقيقة مجتمع الصحابة من النساء، فإن الهدف الأساسي لهن في هذه الحياة أن يقمن بأعظم الأعمال وأرضاها عند الله ﷻ ..

هذه هي المرأة التي نريد .. في كل مجتمع إنساني، هي التي يكون لها هدف في الحياة وتسعى لتحقيقه في مجتمعها الصغير، وفي المجتمع الكبير.. إنَّ وضع الهدف هو أول خطوات النجاح ، ثم السعي لتحقيق هذا الهدف هو الطريق إلى

---

(١) ضعيف ، انظر ضعيف الترغيب والترهيب رقم ١٢١٣ .

النجاح في هذه الحياة.

وهنا يضع رسول الله ﷺ أساسين ينبـــغي أن تتطلع كل زوجة تريد لنفســـها الفلاح، ولزواجها النجاح:

الأساس الأول: هو طاعة زوجها

هي زوجة، وهو زوجها، والمطلوب منها أن تطيع هذا الزوج ... لماذا ؟

لأنه سيد هذه المؤسسة التي أنشآها معًا، أو كانا ركنيها الأساســيين، ولابـد لسير المركب بسلامة أن يطاع أمر الرُّبّان؛ وذلك لأنه ما دام هو الذي بذل، وهو الذي سعى وهو الذي قدّم فلا بد أن يكون حريصًا على هذا الذي بـناه، وطاعته تجعل السفينة تسير بسلام إلى بر الأمان .

الأساس الثاني: هو القيام بحق الزوج

إذًا ما الزوجة التي تريد وماذا نريد من الزوجة ...؟!

نحن نريد الزوجة : الودودة الحانية المحبة تصديقًا لقــول النبـــي ﷺ: "**خير نساء ركبن الإبل صالح نساء قريش أحناه على طفل وأرعاه على زوج في ذات يده**"[١] .

ونريد الزوجة ... الراعية لبيت زوجها كما قال ﷺ : "**والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها**"[٢].

(١) متفق عليه

(٢) صحيح ، انظر صحيح الجامع رقم : ٤٥٦٩ .

نريدها ... زوجة مؤمنة تعينه على إيمانه .

نريدها كامرأة **أبي الدحداح** .. التي جاءها زوجها يقول لها : هيا اجمعي متاعك فقد بعت البستان. قالت: بم ؟ فقال: بنخلة في الجنة. فقالت له على الفور: ربح البيع أبا الدحداح ربح البيع ... فتأمل هذه المرأة التي تعين زوجها على الوفاء بكلمته.

ونريد الزوجة .. التي تسر زوجها كما قال رسول الله ﷺ : "**ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله ﷻ خيرًا له من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرته، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله**"(١) .. تسره في نفسها .. في طعامها.. في منزلها .. نظافة وترتيبًا ونظامًا، تسره في حسن رعايتها لأولادها. في حسن تربيتها لهم وعنايتها بهم .

ونريد الزوجة .. التي تفكر بعقل ومنطق وتدبر وتعرف ما لها وما عليها لتستطيع تخطي العقبات داخل أسرتها ... وتوازن بين الحقوق والواجبات.

نريد الزوجة .. التي تشارك زوجها في الآراء لما فيه مصلحة المنزل، وتخفف عنه الأعباء وتسانده في كل القضايا.

نريد الزوجة .. التي تكرم زوجها إكرامًا حقيقيًا نابعًا من قلبها، وعقلها، فتكرم لأجله كل من يتصل به من قريب أو حبيب، فتكرم أهله، وتكون عونًا حقيقيا لزوجها على بر والديه لنيل رضاهما، وإدخال السرور إلى قلبيهما، فتُكبِرهما، وتبرهما، وتكرم كل من ينتمي إليهما من قريب أو بعيد.

---

(١) ضعيف ، انظر ضعيف الجامع برقم : ٤٩٩٩ .

نريد الزوجة .. الراضية بما يأتيها به زوجها، القنوعة التي تقنع بالقليل ولا ترهق زوجها بكثرة طلباتها.

نريد الزوجة .. المؤثرة التي تؤثر رغبات زوجها وأولادها على رغبات نفسها وحاجاتها ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾[١] .

نريد الزوجة .. المستقيمة التي تحكمها ضوابط الشريعة وقيمها، فلا تميل مع الأهواء والشهوات.

نريد الزوجة .. الواعية المُلمَّة بثقافة عصرها ، الراقية في تفكيرها ، التي توازن بين ما يجب أن تكون عليه من الثقافة ، والوعي ، والرقي الفكري ؛ لأن العلم وحده لا يكفي ، وذلك لتستطيع أن تبعد شبح النزاع بينها وبين زوجها.

فإذا وجدت هذه الزوجة التي يريدها المجتمع الإسلامي استطعنا أن نخفف عن مجتمعنا ما يعانيه من اضطرابات أسرية تسبب اختلال التوازن الاجتماعي والاضطرابات النفسية ، ونساهم في خفض نسب الطلاق المرتفعة ، كما جاء في بعض الدراسات النفسية والاجتماعية ، التي من أهم أسبابها كثرة الخلافات والمنازعات بين الزوجين وعدم تفهم كل منهما للآخر ، مما يسبب الاضطرابات النفسية واختلال التوازن الاجتماعي، واستطعنا الحفاظ على الحياة الزوجية التي مبعثها (وحدة النفس والروح) وقوامها (المودة والرحمة والألفة) ، ونخص الزوجة؛ لأن الزوجة هي العنصر الفاعل في كيان الزوجية والأسرة ، فهي عندما تصبح زوجة مثالية تصبح مصدرًا كبيرًا للخير والبركة إذا عَرِفت كيف

---

(١) سورة : الحشر ، الآية : ٩.

تقوم بمسئولياتها وواجباتها بصورة صحيحة بدافع حنانها وإخلاصها لزوجها وبيتها ورعايتها لأولادها ، فالزوجة المثالية مصدر سعادة أمة وشعب بكامله ؛ لأن البيت السعيد نواة المجتمع السعيد وعمارته بصورة صحيحة .

والخطاب موجه لكلا الزوجين، فهي علاقة تماثل في الفكر والإرادة والعمل، فالزواج يعني تزاوج الأفكار، وتزاوج المشاعر والآمال والتطلعات التي تؤدي إلى الرقي وبناء الحضارات ، فحين يضطرب هذا الزواج تذهب السكينة التي هي الأساس الأول لنجاح الحياة الأُسرية السعيدة .

ولو تتبعنا نصوص الشريعة لوجدنا كيف حرص الشارع على الأسرة لأهميتها ولضمان سلامتها ، لذلك لم يتركها للناس ليقيموا قواعدها ويضعوا نظامها وأحكامها بل تولاها ﷻ ، فوضع للزوجات منهاجًا للحياة الزوجية، وطالبهن بالسير عليه وفقًا لأحكامه وقواعده ، فكل من الزوجين عليه أن يُراقب الله ﷻ في تعامله مع الطرف الآخر ، فهو عندما يلتزم بهذه الأحكام يرضي الله ﷻ ، وعندما يخالفها يعصي الله ﷻ ويتعرض لسخطه وغضبه .

فنظام الأسرة موضوع للمسئُولية، ليست المسئولية المدنية فحسب، وإنما المسئُولية أمام الله ﷻ ، فوظائف الأسرة توصف بالْحِلِّ وَالْحُرْمَة، وتتصل بالثقافة الإسلامية، التي جاءت إسلامية ولم تكن امتدادًا لتقاليد سابقة .

وأخيرًا . . أقول إن الأمر يتعلق بكلا الزوجين وليس مقتصرًا على الزوجة ، وإن كنا هنا لا نتوجه بالحديث عن الزوج وما يجب أن يكون عليه؛ لأنه ليس موضوع حديثنا، ونسأل الله أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه.

الكنَّة الناضجة

المرأة التي نريد

الكنّة الناضجة

الترابط الأسري ، وقوة الروابط الاجتماعية الذي يميز المسلمين (بـالأخوة الإسلامية والرابطة الإيمانية) حيث هم إخوة متآلفون مترابطون متعاونون سواء ربطتهم رابطة رحـم أم لا .. أصبـح في عصرنا مُختلفًا عما عرفه آبـاؤنا أو أجدادنا، والأسرة الواحدة المتماسكة التي يسميها علماء الاجتماع الأسرة الممتدة أي التي تضم الأحـفاد مع أجدادهم، أصبحـت نادرة الوجود في عصرنا ، وفي أحسن الأحوال يكون لقاء الأجداد مع أحفادهم ساعات في الأسبوع أو في الشهر أو في المناسبات.

وأسباب ذلك كثيرة ، منها الانشغال بالحياة ، لكن من أهمها تلك الصيحـات عبر الوسائل المختلفة المقروءة والمشاهدة والمسموعة التي تنفر أفراد الأسـرة الواحدة من بعضهم ، فالوالدان مصدر قيد للولد ، وزوجة الابـن (الكنّة) تعتبـر أهل زوجها أعدى أعدائها.

إنه خلل الفكر لدى المسلمين، في إدراك معنى الحياة، وإدراك قـضية الولاء والبراء والعدو والصديق، ومن هنا نجد أنفسنا بحـاجة لتوجيه نداء للمرأة التي هي (زوجة الابـن) أو الكنة، فإنها مع ما تطالب بـه من حسـن رعاية زوجها وأسرتها الجديدة ، لكن الإسلام الذي يحب الترابط الاجتماعي والأسري، يحبها أن تكون أيضًا عونًا لزوجها في البر والصلة وإشاعة روح الترابط الاجتماعي.

ولما كانت المرأة الصادقة المخلصة هي مساعدة الزوج وأمينة أعماله (سكرتيرته) كان عليها واجب عظيم تجاه زوجها ومسئولياته التي أعظمها والداه، أليس هما من أنجبا من تحب ؟ بل إن المرأة بعد زواجها يصبح الأهم في حياتها هو الزوج، لكن الرجل يبقى الأولى في حياته هما والداه .

سألت السيدة **عائشة** رضي الله عنها الرسول ﷺ فقالت: يا رسول الله ، من أعظم الناس حقا على المرأة؟ قال : " **زوجها** " قالت : من أعظم الناس حقا على الرجل؟ قال : " **أمه** "[١].

ومن المعلوم أن توفيق الإنسان وسعادته في الدنيا والآخرة متوقف على بر والديه، وكم شقي أشخاص وتعسوا بسبب تأففهم من والديهم أو الإساءة إليهم، وإذا كان لصلة الرحم أجر في الدنيا والآخرة من توسيع الرزق وإبقاء الأثر، وصلة الله للواصل ، فإن سبب الأرحام كلها الوالدان ، فالأجر من برهما عند الله أعظم، والرسول ﷺ يقول:" **رغم أنفه، ثم رغم أنفه، ثم رغم أنفه** " . قلنا: من يا رسول الله؟ قال: " **من أدرك أبويه عند الكبر أو أحدهما ولم يدخلاه الجنة** "[٢]. ثم إن سعادة البيت كله عائد على رضاهما عن الولد وزوجته ، فيديمان الدعاء ، ويديمان الاستغفار لهما، فيسعد البيت كله .

فالمرأة الناضجة الواعية التي دخلت معنا في سباق النساء نحو المثالية التي نريدها وتحقيق الأهداف السامية ، هي من تكرم أهل زوجها طلبًا لرضاهما عليها وعلى زوجها وأبنائها ، وتكرمهما طلبًا لرضا ربها ، وتكرمهما دحرًا

(١) رواه الحاكم في مستدركه على الصحيحين برقم : ٧٣٣٨ .

(٢) صحيح ، رواه مسلم في صحيحه برقم : ٢٥٥١ .

لدعوات التفريق بين المسلمين وتمزيق وحـــدتهم ، وتكرمهما تأكيدًا على فضائل المسلم الذي يحب كل مسلم كانت له به قرابة أم لا، وتعتبـــرهما كأهلها بـــل أكثر لأنهما في الحقيقـــة أهله وأهلها، فتحـــترمهما ولا ترد لهما طلبًا . ولا تؤذيهما، وتعتني بهما ، وتقوم على خدمتهما ، وتصبر على أذاهما إن كانوا ســيئين ، ولو تعبت قليلاً؛ لأنها سوف ترضي ربها وتضمن برحـــمته جنته، وتُرضي زوجها وتقر عينه بها ، وتضمن ســـعادتها الدنيوية ، كما أنها تضمن بـــإذن الله ﷻ من يرعى لها كبرها ويعتني بها ، فالجزاء من جنس العمل .

لعل المسئُولية الأساسية تقع على عاتق الزوج لأنه هو الراعي والمسئُول عن تنظيم هذه العلاقة بين أهله وزوجته وعلاقـــة أســـرته بأقاربـــه ومجتمعه ككل، ولكنني في هذه الأسطر القليلة لســـت بـــصدد الحـــديث عن الزوج أو الأم ، إنه الحديث عن زوجة الابن(الكنة).

وأقول: إن الحل سهل والأمر يسير، وهو محـــصور عندك أيتها الزوجة إذا أردت لنفسك الاستقرار، ولزوجك الراحة ولأبـــنائك الســـعادة ، ولأمتك تجاوز المخاطر التي تحيق بـــها ، فهناك كثيرون من الأزواج والزوجات نجحـــوا في تحقيق السعادة مع أسرهم ووالديهم ، وذلك – بعد توفيق الله – بـــالأخلاق العالية وقليل من الصبر والذكاء .

هنا يأتي دورك أيتها الزوجة .. زوجة الابـــن(الكنة الناضجة) التي تدركين معنى الحياة الاجتماعية، ومعنى التقاء الأقارب والأرحام، وتدركين أهمية التقاء الأحفاد بأجدادهم وضرورة ذلك، ومن هنا تكونين مجمعة مؤلفة، لا مفرقـــة ولا

مبعدة ، وتحققين معنى من أعظم معاني الإســـلام ، حــيث جاء ذلك في حـــديث رسول الله ﷺ حـــين قـــال : " **المؤمن يألف ويؤلف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف وخير الناس أنفعهم للناس** "[1] .

إنه إذا ضاقت الدنيا فلتتســـع النفس ، وخير معين على ســـعتها هو أنت أيتها المرأة ، فأنت الجو الإنســـاني في الحـــياة .. ومن النســـاء من تدخل دار زوجها فتجعل فيه الروضة ناضرة باسمة ، ولو كانت الدار قاحلة ليس فيها شيء، ومن النساء من تدخل الدار فتجعل فيها مثل الصحراء برمالها وقيظها وعواصفها ولو كانت الدار واسعة كالجنة.

إذن من هي زوجة الابن المثالية وماذا نريد من زوجة الابن (الكنة):

✦ نريد الزوجة التي تعي معنى البـــــــر وتكون عونًا لزوجها على ذلك وتواصل معه مسيرة البر، ولنتذكر سويًا حـــديث الفتية الذين آواهم المبـــيت إلى غار فسقطت صخرة سدت مدخله، فصار كل منهم يدعو بـــعمل له صالح فكان منهم رجل قال: " **اللهم إني كان لي أبوان شيخان كبيران فكنت أخرج فأرعى ثم أجيء فأحلب فأجيء بالحلاب فآتي به أبوي فيشربان ثم أسقي الصبـــية وأهلي وامرأتي فاحتبست ليلة فجئت فإذا هما نائمان قال فكرهت أن أوقظهما والصبية يتضاغون عند رجلي فلم يزل ذلك دأبي ودأبهما حـــتى طلع الفجر اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فرجة قال ففرج عنهم**"[2] ..

---

(١) حسن صحيح ، أورده الألباني في السلسلة الصحيحة برقم : ٤٢٦ .

(٢) صحيح ، رواه البخاري في صحيحه برقم : ٢٢٠١ .

فتأمل كيف كانت زوجته تصبر وتعين زوجها على الاحترام لوالديه والقيام بواجبه نحوهما، وتأمل لو كانت زوجته من نساء اليوم وكانت ممن لم يدرك هذا المعنى الرفيع للبر، ولم ترب التربية الصافية لقالت له: "لِمَ تبقينا جائعين والطعام بين يديك ؟! أطعمنا نحن ، فإذا استيقظوا شربوا نصيبهم" .. لكنها زوجة فهمت معنى البر وأنها يجب أن تعين زوجها عليه .

✦ نريد الزوجة التي تبسط وجهها بالرضا لأهل زوجها ولا تترفع عليهما وتعاملهما برحمة نابعة من قلبها.

✦ نريد الزوجة التي لا تحرض زوجها على أهله وتدفعه لعقوقهم وتدرك أنها ترتكب بذلك إثمًا وخطأً واضحًا ستدركه لاحقًا يوم يتزوج أبناؤها.

✦ نريد المرأة التي إن ظهر منها شيء تجاه أهل زوجها يزعجهم تطلب الصفح والعفو والصلح لا أن تتعالى عن ذلك.

✦ نريد الزوجة التي تحترم أهل زوجها وتعمل جاهدة على تجنب الخلافات والشجارات العنيفة والنزاعات الحادة التي قد تصل بها وبزوجها إلى الطلاق.

✦ نريد الزوجة التي تحرص على عدم الإساءة إلى أهل زوجها بحيث لا توغر صدر زوجها على أهله مما يزرع الكراهية في نفسه ويدفعه لعقوقهما فيصيبها من هذا العقوق الأذى الكثير الكثير في الحاضر أو في المستقبل.

✦ نريد الزوجة التي تتسلح بالصبر ، إذا أوذيت من قِبَلِهِم أَسْمَعَتْهُم الحمد والشكر ، فبشكر تدوم النعم، والصبر مفتاح الفرج .

◆ نريد الزوجة التي تعمل ما بوسعها لتسـمعه من والديه كلمة (الله يرضى عليك) لأنه إن رضي الله على عبده أحبه، وإذا أحبه فقد ملك الدنيا والآخرة.

◆ نريد الزوجة التي تُلبِّي حاجة والدي زوجها ورغباتهما قدر المسـتطاع دون تأفف أو تذمر.

◆ نريد الزوجة التي تنظر إلى أم زوجها بـمنظار الأم الحقيقـية، الأم التي تحبها وتحترمها وتعطف عليها وترعاها .. التي تتجنب السخرية بوالدة زوجها والتعليق على تصرفاتها والإقـلال من شـأنها، فإنها الأم الثانية لها، فإذا كانت كذلك، تحوّل الصدام إلى وئام والخلاف إلى تآلف ، وتحولت حياتها الزوجية إلى الهناءة والاستقرار والوفاق.

فإذا كانت الزوجة كذلك ستصبح في نظر زوجها درة ثمينة، وتكون قد ساهمت في بناء أسرة مثالية.

واعلمي أيتها الزوجة أنه ربما تنامى رصيد زوجك من المعجبين والأصدقاء على مستوى بـلده أو خارجه ، فكان واسـطة العقـد وزينة المجالس ، لكن هذا الرصيد من الأصدقاء إن دل على نجاحه بمنطق العرف الاجتماعي فإنه يبقـى عديم القيمة بالمنطق الإلهي إذا خسر صوتًا واحـدًا يزن هذه الأصوات كلها هو صوت أبيه أو صوت أمه !!!

فصفِّي قلبك وأعلني الحب وابدئي صفحة جديدة وأخلصي نيتك وتحلي بروح الأسرة الواحدة التي يظللها الاحترام ويكسوها التسامح ويغمرها الحب فسيعينك

الله. وبذلك تسعدين وتسعدي زوجك وتسعدي أبناءك.

وكلمة أخيرة أقولها:

ألم يأن للزوجات المستهترات أن ينتهين عن لدغ أمهات أزواجهن وأن يعلمن أن العمر منقضٍ وأن الزوجة سوف يصيبها في يوم من الأيام هذا اللدغ من زوجة ابنها.

ولعلكِ تتساءلين وما دور ذلك في المجتمع المسلم فأختم كما بدأت: إن المجتمع المسلم يتميز بالترابط والتآلف والتآزر، فإذا لم تستطع المرأة تأمين ذلك في بيتها ومع أهل زوجها، فإن المجتمع يفقد أهم خاصية من خصائصه ويفقد أعظم مقوماته وهو الترابط المبني على المحبة والاحترام.

الأم المثاليــة

المرأة التي نريد

الأم المثالية

عن **أبي هريرة** ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "**خير نساء ركبــن الإبــل صالح نساء قريش أحناه على ولد في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يده**"(١).

تلك هي إحدى القواعد النبوية التي تُميِّز النساء .. وضعها رسول الله صلوات الله وسلامه عليه واضحة الدلالة .. لأن الأم بانية الحياة وداعمة مسيرتها ، تقدم من غير أن تطلب العوض، وتعطي من غير أن تسأل الثمن، وإن كان في الوجود إيثار فهو عند الأم، وإن كان في الوجود إخلاص فهو إخلاص الأم ، لكن الأمر لا يتعلق بأمومة وبنوة ، لكنه يتعلق بــنتاج تلك الأمومة ، وجودة عطائها ، ومن هنا يأتي التفاوت بين الأمهات:

- أم أعطت وليدها من أمومتها.. لكن كان عطاء القلب والعاطفة وحدها.
- وبين أم أعطت الأمومة، مع العقل، والفكر، والعلم ..
- وثالثة حسبــت الأمومة عقــلاً وعلمًا، فلم تعط إلا العلم الجاف الجامد المتحجر.
- ورابعة غرتها الحياة بزخرفها، فنسيت أنها أم، وأنها تملك عاطفةً وقلبًا وانطبق عليها قول الشاعر:

إن اليتيم الذي تلقى له ... أمًّا تخلت أو أبًا مشغولا

(١) أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما.

وقد لا يكون هناك أم تعتني بأبنائها، وأم لا تعتني، لكن هناك أمٌّ عرفت معنى الحياة، وتركيبة الحياة، وحقيقة الحياة، ثم قامت تربي أبـــناءها، وتُعدّهم لمواجهة الحياة بما يناسب هذه الحياة، في مجال الدين، والعلم والعمل، والتفوق في الحياة والتميز، والثبـــات والمرونة، هناك أم عرفت كيف تمارس الأمومة أســـمى ممارسة.

هناك أم تصنع الرجال كما قال روســو :" الرجال من صنع المرأة، فإذا أردتم رجالاً عظامًا أفاضل ، فعليكم بـــالمرأة ، علموها ما عظمة النفس ، وما الفضيلة ".. أو ما قاله بلزاك : "الرجال من صنعة أمهاتهم".

واستطاعت أن تورّث أبناءها معاني السمو والعظمة كما يقــول ميشــليه : "عظماء الرجال يرثون عظمتهم من أمهاتهم" .. أو كما يقول نابليون : " الأم التي تهز السرير بيمينها، تهزّ العالم بشمالها".

المرأة أساس البناء ، وحارسة الثغرة الداخلية، فلو أننا اعتنينا بتربية الفتاة كما نعتني بتربية الشاب بل الأصل أن نعتني أكثر بها، لما وصل حالنا إلى ما وصلنا إليه... إذن قد تكون الأم هي من تقــف خلف الرجل العظيم ، خلف ابـنها تدفعه وتحثه ، وتؤنبه إذا أخطأ، وتشجعه إن أحسن ، لا تبالي بالتعب مهما يكن مادامت في راحة أبنائها ، فهي المرآة العاكسة للأخلاق والعمل المثمر والمنصف ، ففي صدرها وحدها لبن الحياة، بما آتاها الله من قوة العقل والأخلاق والعاطفة .

إن كرم المرأة بأمومتها، ورعايتها لأبنائها، ومن هنا صدق عليها قول حافظ إبراهيم :

الأم مدرسة إذا أعددتها　　　أعددت شعبًا طيب الأعراق

وواجبات المرأة في بيتها كثيرة وعديدة، فبعد أن تكون المرأة زوجة وربة بيت مسئولة عن المحافظة على كيانه، ومسئولة عن إسعاد زوجها، فهي مسئولة عن الأطفال وتربيتهم تربية صحيحة والاعتناء بصحتهم، وتقويم خلقهم، وإشعارهم بحنانها كقاعدة لانطلاق الأخلاق الفاضلة لديهم، وقد يتهاون البعض في الحنان والعطف، لكن الحديث واضح الدلالة على أهميتها فقال: (أحناه على ولد في صغره).

إذاً! فمن الأم التي نريد؟ وماذا نريد من الأم؟..

ألا أذكِّر القارئ والقارئة الكريمين قبل البدء في نقاط الأم التي نريد **بالربيع بن خثيم** تركه أبوه طفلاً صغيرًا، وترك مع أمه شيئًا من المال وقال لها: احفظيه حتى آتي ومعي مال آخر فنشتري به بيتًا كبيرًا ونتاجر ما بقي من حياتنا ، فلما كبر الابن رأت الأم أن الأولى صرف هذا المال في تعليم الطفل وتأديبه ، فراحت تنفقه في ذلك حتى أصبح ابنها علمًا عالمًا وإمامًا يأتيه الناس من كل مكان، فلما قدم الأب وعرف ذلك، قالت له زوجته: أكان الأفضل أن أدخر المال الذي تركته حتى تأتي؟ أم ما رأيته من ابنك؟ فقال: لا والله ما رأيته من ابني كان أحب إلي، فقالت: فقد صرفت المال في تعليم ابنك.

إنه **ربيعة الرأي** التابعي الإمام العالِم الذي كانت أمه خلفه ترعاه وتؤدبه وتوجهه إلى العلياء والعلم والجد، في غياب الأب، دون تأفف أو تذمر أو شكوى من غياب أبيه الطويل.

إن التربية بمعناها الواسع تشمل الجسم والنفس والروح، وليست مجرد الطعام

والشراب واللباس، وتلبية الطلبات، إذًا :

✦ فنحن نريد الأم التي تربي أولادها تربية روحية ، فتبصرهم بأمور دينهم من عبادات وطاعات ، وتشجيع لحفظ كتاب الله ، على أن يكون تعليمًا مبنيًا على محبة واقتناع.

✦ نريد الأم التي تغمر أبناءها بالحب والرحمة والحنان والشفقـة؛ لأن هذه هي قاعدة انطلاق الفضيلة لديهم، وعليها يكون تعاملهم مع الحياة فيما بعد، ونحن نعلم أن الإسلام قائم على المحبة بين العبد ومولاه، والمؤمن وبنيه، والمؤمن مع أخيه، والمسلم والحياة كلها.

✦ تعاملهم بمنطقـية وحـكمة مع إيمان واتصال بـالله ، فيرثون ذلك منها ويجعلونه في شخصياتهم .

✦ نريدها التي تضع نصب عينيها تهيئة أبنائها لنصرة الإسلام ورِفعَة رايته ، وتكون خلفهم مُشجِّعة تشد من أزرهم وتحفز هممهم ، **كالخنساء** التي رافقـت أبناءها في خيمة القتال يوم القادسية وهي تشجعهم وترفع معنوياتهم.

✦ نريد الأم التي تربي أولادها التربية النفسـية المتكاملة، فتعلمهم ضبـط سلوكهم، وضبط انفعالاتهم العامة وانفعالاتهم مع والديهم وإخوتهم، ومن هم أكبر منهم سنًا، لتحقيق الأمن الانفعالي.

✦ نريد الأم التي تشجع أبناءَها ليتعودوا الثقة بالنفس، وتشـعرهم بـالأمان والاطمئنان ليتعلموا الثقة بالآخرين، وتشعرهم بالصداقة لهم ليتعلموا أن يكتشفوا المحبة، فإذا عاشوا في جو من الرضا والقبول عرفوا شخصيتهم.

✦ نريد الأم التي تعتني بأوقات فراغ أطفالها، وتنمي فيهم ما يوسـع خيالهم

ومداركهم، وتعدُّهم إعدادًا مُتكاملاً وتنبتهم نبتًا طيبًا، ليؤدوا دورهم في الحياة ، فطفل اليوم سيصبح رجلاً وأبًا، وطفلة اليوم ستصبح امرأة وأمًا.

✦ نريد الأم التي تختار طريقًا وسطًا في تربية أبنائها بين إعطائهم الحرية في ممارسة نشاطهم، وبين التقييد المرن.

✦ نريد الأم التي تؤمن لأطفالها طفولة خالية من الخوف والفزع، والاشمئزاز والتذمر، والجدل، والمشاحنة، ليعيشوا بسلام وهم شبان، وكهول، وشيوخ؛ لأن البيت مدرسة الأخلاق، وأي مؤسسة تربوية لا تُقوِّم الاعوجاج، ما لم يبدأ التقويم من الأسرة: **"كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه"**[1] .

✦ نريد الأم التي تستطيع أن تقوم على أبنائها قيامًا كاملاً بحيث تخرجهم للمجتمع حاملين قيمهم الإسلامية ، من غير أن يفقدوا روح عصرهم واستعدادهم له ، ليكونوا عُنصرًا فعالاً في المجتمع من أجل رُقيِّه وتقدمه.

✦ نريد الأم التي تربي بناتها على الحياء لا على الضعف أو الذل أو الخنوع، تربيهن على أصول التربية وأساسياتها، وعلى حقوق الزوج وواجباتها نحوه؛ فهي غدًا زوجة، وعلى حسن التعامل والأدب والاحترام؛ فهي غدًا داعية تتعامل مع الآخرين، وعلى الحجاب والحياء ؛ فهي غدًا امرأة فاضلة.

✦ نريد الأم التي تُعلِّم أبناءها تعليم مُحاكاة وتطبيق مع التوجيه، لا تعليم تلقين وحفظ مجرد.

✦ نريد الأم التي تخرج أعلامًا تضاء الدنيا بهم؛ **كأم الإمام أحمد بن حنبل**

---

(١) متفق عليه .

تقول له: اذهب يا بــني، أســتودعك الله فإنه لا تضيع عنده الودائع، وأم الإمام البخاري ، أمهات الآلاف من العلماء والمجاهدين والأبطال اللاتي نشّأن أبناءهن على العزة والرفعة والسمو ، وغرسوا في نفوسهم حب المعالي من علم، وجهاد، ودعوة.

- فإذا كانت الأم موظفة فنريدها الأم التي لا يشــغلها عملها خارج المنزل عن تربية أولادها ومتابعتهم وتوجيههم، الأم التي لا تعتمد على الخدم في رعاية أولادها وتوجيههم ومتابعتهم.
- إنها الأم التي تجذب أبناءها إليها وإلى بيتها وتشغلهم بــما ينفعهم وينمي شخصياتهم، في زمن أصبح أصدقاء السوء يملؤون كل جانب، وفتن الدنيا تنتشر في كل ناحية.

فحضن الأم مدرسة تسامت ... بتربيـــة البنين أو البنات
وأخلاق الوليد تُقاس حُسنًا ... بأخلاق النساء الوالدات

فإذا كانت الأم كهذه التي نريدها ويريدها المجتمع حصلنا على جيل واعٍ سليم خالٍ من العقد والأمراض النفسية، وحصلنا على مجتمع ينعم بالســعادة والأمن والاستقرار والراحة، وهنا تستحق قول الشاعر عمر بهاء الدين الأميري:

الأم وفي الإنشاد لها تغدو الألحان سماوية
ينبوع الحب عطاء الرب سنا وجنا كل مزية
من بر الأم يبر الخير يبر جميع البشرية

الواصلة للرحم والأقارب

المرأة التي نريد

الواصلة للرحم والأقارب

عن **أبي هريرة** ﷺ أن النبي ﷺ قال : " **إن الله تعالى خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة . قال : نعم ، أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ؟ قالت: بلى . قال: فذلك لك** " .. ثم قال رسول الله ﷺ اقرءوا إن شئتم : ﴿ **فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ** ﴾[1] .

في تلك الصورة الرائعة التي تحدث عنها رسول الله ﷺ مبيناً حقيقة الموقف الإلهي من الرحم ومن وصلها ، تتجلى حفاوة الإسلام بصلة الرحم حيث تقوم بين يدي الله فتستعيذ به ممن قطعها .

وكانت عناية الإسلام بصلة الرحم من المبادئ الإسلامية الأولى منذ اليوم الأول الذي صدع فيه رسول الله ﷺ بدعوته ، فهذا **جعفر بن أبي طالب** ﷺ في حواره الطويل مع **النجاشي** ملك الحبشة يقول له : "**وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء** "[2] .

ولا يخفى على المرأة الفَطِنَة الواعية أن صلة الرحم مطلوبة من المرأة كما هي مطلوبة من الرجل ، والخطاب موجه للإنسان المسلم حيث كان ، والمرأة

---

(١) صحيح ، أخرجه البخاري برقم : ٥٦٤١ .. سورة : محمد ، الآية : ٢٢ .

(٢) رواه أحمد برقم : ١٧٤٠ .

التي رشحت نفسها لتكون امرأة مؤمنة تعمل على نهضة الأمة ورفعتها تمارس الصلة بنفسها وتمارسه بحثٍ زوجها ، وتعليم أبنائها الصلة وتحبيبها إليهم .

نريد واصلة الرحم المخلصة الصادقة التي تضع نصب عينيها رضا ربها وطاعته ، وهي التي لا تجعل الصلة مجرد نزهة أو تمضية وقت ، بل صلة لها هدفين هدف قريب وهدف بعيد ..

أما الهدف القريب فهو: زيادة الألفة والمحبة ، ومعرفة الأخبار ليس لذاتها وإنما من أجل العمل على تنمية الأخبار الحسنة ودعمها ، وتخطي المصاعب وتذليلها.

وأما الهدف البعيد : فهو هدف الدعوة والإصلاح دون تجاوز للحدود ولا تنفير من الدين.

والصلة أمر هين لين ، تارة تكون بالزيارة الودودة التي توطد أواصر القُربى وتفجر ينابيع المحبة والمودة ، وتارة تكون بالكلمة الطيبة والبسمة الحانية واللقاء الحسن والمزاح المعتدل ، والسؤال الصادق عن الأخبار والأحوال ، وتارة بالنصيحة الصادقة الصادرة من قلب حريص على الآخر يحب له ما يحب لنفسه ، وتارة بإظهار العطف والشفقة والمواساة ، وتارة بالمال الذي يدفع الفاقة وينفس الكربة ... إلي غير ذلك من أعمال البر والخير والتواصل التي تزكي العاطفة الإنسانية وتنمي مشاعر الألفة والمحبة والتكافل والتراحم .. ولهذا جاء التوجيه النبوي الكريم حاضًا على استمرار الصلة ولو كانت في أبسط أشكالها وأقلها كلفة .. "**بلوا أرحامكم ولو بالسلام**"[١].

---

(١) أخرجه البيهقي في الشعب برقم : ٧٩٧٢ .

نريد المرأة المسلمة الواعية بهدي ربها وسنة نبيها ﷺ فتدرك أن صلة الرحم منها أو من زوجها أو من أبنائها بركة عليها في رزقها وعمرها ، ورحمة من الله تغشاها في دنياها وآخرتها، بركة تغمرها وتغمر بيتها كله، تجلب محبة الناس لها والدعاء منهم لها.

نريد المسلمة الواصلة التي تدرك أن قطيعة الرحم سوء كلها ، عليها وعلى من معها، مقتًا من الله وبعدًا عن الجنة يقول ﷺ : " **لا يدخل الجنة قاطع رحم** "(١) . وتدرك أن الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم .

المرأة التي نريد واصلة لا تقطع رحمها على كل حال وإن قطعوها .. مبتغية مرضاة ربها مترفعة عن الجهالات والحماقات التي قد تبدر بين الحين والحين من بعض ذوي القربى معرضة عن الصغائر التي تشغل الصغار من الناس وتوغر الصدور .

وما كان للمسلمة أن تصل إلى هذا الدرك وهي تسمع قول النبي ﷺ : " **الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله ، ومن قطعني قطعه الله** "(٢).

إن قطيعة الرحم ذنب لا تبوء بإثمه امرأة آمنت بالله واليوم الآخر، وتفتحت نفسها على الهداية الربانية، وأنست روحها بحلاوة الطاعة لله .

المرأة التي نريد الواصلة التي تعلم أن صلة الرحم أو قطيعتها من الأعمال التي يجعل الله لها الثواب أو العقوبة في الدنيا مع ما يدخره في الآخرة .

---

(١) رواه مسلم ، برقم : ٢٥٥٦ .

(٢) رواه مسلم ، برقم : ٢٥٥٥ .

المرأة التي نريد مؤمنة تحث زوجها على الصلة إن قصَّر ، وتُذكِّره إن نسي ، وتسانده إن بدأ ، وتؤازره إن تحرك لصلة أهله أو أهلها ، وأرحامه وأقاربه .

المرأة الواصلة التي ربت أبناءها على الصلة في أرقى أهدافها وممارساتها ، سواء بسلوكها أمامهم أم بحثها ودفعها لهم .

الصلة التي نريد من المرأة هي تلك الصلة التي ترتقي بالأرحام معًا في عملهم ودينهم ، وصلاح أمرهم وقضاء حوائجهم هي تلك التي ترفع من مستوى تفكيرهم وتدبيرهم اليومي لشئونهم وترتقي بمستوى همومهم وأهدافهم .

والواصلة ارتقت إلى مستوى قول النبي ﷺ : "**ليس الواصل بالمكافئ ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها**"[١] .. ويكون الوصل متعاليًا عن القطيعة المتوقعة لا سيما في زمن انشغل الكل بهم الدنيا والسعي لتحصيلها ، فإذا وصل حاله كحال الرجل الذي يسأل النبي ﷺ فقال : إن لي قرابة أصلهم ويقطعونني، وأحسن إليهم ويسيئون إليَّ، وأحلم عليهم ويجهلون عليَّ .. فيقول له النبي ﷺ : "**لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل** (الرماد الحار) **ولا يزال معك من الله ظهير** "[٢] .

تلك هي الرؤية الإسلامية للعلاقات الإنسانية التي تبدأ بالأسرة والأقارب والأرحام ، ثم تكبر وتتعمق .. حتى ينتشر بين المسلمين روح الحب والتفاهم، والعفو والتسامح ، الحلم والصبر ، والحرص على الآخر كالحرص على النفس ..

---

(١) رواه : البخاري ، برقم : ٥٦٤٥ .

(٢) رواه : مسلم ، برقم : ٢٥٥٨ .

"حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير "[١].

وعندما تصل الأمة إلى هذه الدرجة من التواصل بين الأرحــام وتلك الدرجة من التقارب والتعاون والإيثار فإنه حري بها أن تصل إلى الدرجة التي أراد نبيها ﷺ حين قال: **" مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجســد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر "**[٢]، وتمثلت قوله ﷺ : **" المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا "**[٣].

وعندها يرفرف الجنان إذا أصبحت كالجسد الواحد أمتنا . . ويسعد الإنسان إذا أصبحت الأمة كالبنيان .

---

(١) رواه : مسلم ، برقم : ٤٥ .

(٢) رواه : مسلم ، برقم : ٢٥٦٨ .

(٣) رواه : البخاري ، برقم : ٤٦٧ .

الجدة الحانية المرشدة

المرأة التي نريد

Idilo

الجدَّة الحانية المرشدة

فِي زمنٍ تتلاعَبُ فيه الدُّنيا بالناس، وتسيطر عليهم بدلاً من أن يسـيطروا هم عليها، نجد الفرقة والتنازع بين الناس، ويستشري ذلك الفراق حتى تنتقل عدواه إلى البيوت ، بل إلى أبناء الأسرة الواحدة .

في هذا الزمان قلَّ أن تجد أبناءً يعيشون مع آبائِهم تحت سقفٍ واحـد ، وهذه ليست بمشكلة في حدِّ ذاتها ، ولكن المُشكلة أن ينشغل الأبناء عن آبائهم، وينفصل الأحفاد عن أجدادهم، فلا يجدون حتى وقتًا للتزاور والتواصل فيما بينهم.

في زمنٍ هذا شأنه وتلك بعض أوصافه وسلبياته لا يدرك الإنسـان منا أهمية الجد والجدة في حياة الطفل، وعلوم العصر الحاضر تحث على التواصل بـينهم وتكثيف العلاقة معهم ، فما دورك أيتها الجدة الحانية؟؟

أنت بنت الخبرة التي استمرت جيلاً بعد جيل وعصرًا بعد عصر .

أنت أيتها الجدة التي خبرت تجارب الحياة وأدركت ما لم يدرك أبـناؤك ولا أحفادك.

أنت أعني يا جدتي .. أنت أقصد يا جدة أبنائي .. أنت أريد .

نُريد الجدة التي تحاول تحبيب نفسها لأحفادها عن طريق البسمة الصادقـة، واللمسة الحانية، والحكمة النافعة، والقصة المؤثرة .

وتحبب نفسها بالعناية بنفسها في صحتها الجسدية، ونظافتها، ونظافة ملابسها وحسن مظهرها.

نُريد الجدة التي تجمع الأبناء حولها وتجمع أبناء الأبناء ، جمعًا يزيد الألفة ويورث المحبة فيما بين الجدة وأحفادها، وبين الأحفاد فيما بينهم.

نريد الجدة التي تثقف نفسها بالثقافة الإيمانية والعلمية ، وتبث ما فهمته وتعلمته لأحفادها، بنبرتها الصادقة ، وصوتها الرَّخِيم العذب الذي يشد السامع ويوقظ فيه الإحساس ، ويُثير فيه الانتباه.

نُريد الجدة التي تُدرك أن أحفادها يعيشون زمنًا غير زمنها، فلا تكثر التدخل في شئونهم ولا تكثر الأوامر التي ربما تكون بعيدة عن أهدافهم التي صاغتها متغيرات الحياة ، وتستعيض بدلاً من ذلك بوصايا ونصائح وتوجيهات غير مباشرة تحببهم ولا تنفرهم ، وتبشرهم ولا تقنطهم .

نُريدُ الجدة ذات الحنان الغامر تنتصر لأحفادها إذا ظُلِمُوا ، وتحل بين المتخاصمين منهم، وتشفع لهم عند آبائهم إذا أخْطَئوا وحل بهم العقاب ، وهذه الشفاعة مُفيدة في عملية التربية وليست – كما يرى بعض المتخصصين في علم النفس – أنها تفسد التربية ، بل على العكس هي تزيد من مكانة الأم والأب عند أبنائهم، وتحفظ للحفيد ماء وجهه، وتجعل للجدة دورًا في شخصية الحفيد تؤثر فيه مستقبلاً شريطة أن تَتْبِعَ ذلك بنصيحة تُنبِّه المُخطئ وتُبيِّن له خطورة خطأه وتكرار هذا الخطأ، وتبين له مضار العمل السيئ الذي اقترفه، وعلى الآباء

والأمهات أن يحترموا شفاعة جدة أبنائهم.

إنها الجدة صاحبة الحكمة يُقرنها الهدوء، يُصاحِبها الحـــرص الصادق على الأبناء، فلتستخدم ذلك في بناء شخصية الأبناء بناءً مُتكاملاً يجمع بين حب الدين، وحب تطبيق أحكامه، وحب العلم والسعي إلى تحصيله، وحب الأسرة والحرص على زيادة ألفتها وتماسكها.

نريد الجدة التي عاشت سنين طويلة وأدركت حلو الحياة ومُرها ، ثم راحـــت تُعلِّمُ أحـــفادها وتُعدّهم للمستقبـــل ، وتشـــغلهم عن منكرات العصر وما فيه من مُلهيات ومتناقضات .

ولا تقل جدتنا: لقد كبرت سني واقترَبتُ من نهاية العمر، وقـــدراتي العقـــلية غير قادرة على الإدراك الواعي والتصرف الحـــكيم ، والتعلم والاطلاع والتفكر والتذكر ، نعم لا تقل ذلك فإن الدراسات العلمية في مجال الدماغ والقدرات العقلية أثبتت أن الإنسان يستطيع أن يزيد من قدراته العقلية حتى ولو بلغ سن السبعين .. شريطة أن تكون لديه إرادة منطلقة وعزيمة صادقة .

نُريد الجدة التي تُنمِّي قدراتها العقلية عن طريق التزام الدين وتعاليم الإسلام ، والتزام الطاعة وترك المنكرات والملهيات وما لا نفع فيه.

وحري بجدتنا أن تترك فضول الكلام وفضول الأفعال وفضول الهموم (**فمن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**)[1].

---

(١) صحيح ، انظر صحيح الجامع برقم : ٥٩١١ .

والجدة الذكية المدركة لدورها الحقيقي في الحياة هي تلك التي تزيد من تماسك العائلة وتقارب أفرادها بالرحمة والشفقة وحسن التعامل وحسن التصرف مع الأبناء والأحفاد والأصهار بدون إهمال كامل ولا تدخل صارم ، بل توازن بين توجيه وسكوت، وبين إنكار للأخطاء وغض النظر عن بعضها.

والأطفال بحاجة إلى عواطف صافية وواعية لذاتها وصفاتها، فلتحرص الجدة أن تلتقي دومًا مع أحفادها تقدم لهم طبقًا دسمًا من المعلومات والخبرات النفسية.

إنها الجدة بعيدة عن مشكلات الحياة التي يحياها الوالدان، وتحمل خلاصة تجربة عمرية تقدم جاهزة إلى كائن سينخرط بعد قليل في طريق الحياة الطويل.

أما حبك أيتها الجدة فإنه سيمنح الطفل الثقة بنفسه، وينقل له عمق التاريخ العائلي للأسرة ، وسيشعره بالسعادة عندما تشاركينه بعض الألعاب والأحاديث والقصص .

وأما عبادتكم من صلاة وصيام وذكر ودعاء بصدق اللهجة التي تنطقين بها سيجعل كل من ينظر إليك من أحفادك مقتديًا بك إن لم يكن الآن وبتلقائية ، فإن صورة عبادتك وحياتك الإيمانية سترتسم في ذهنه فلا ينساها ولا يتركها ، حتى ولو تشاغل عنها فإنه سرعان ما يعود ويدرك خطأ التخلي عنها.

أيتها الجدة لديك وقت فراغ كبير فامنحي أحفادك جزءًا منه ، لا لتعوضي دور الأبوين فلا يعوض دوره أحد ، ولكن لتمنحيهم شيئًا مما فقدوه من آبائهم

المشغولين بهموم الحياة وتحسين ظروف المعيشة.

وتستطيعين أيتها الجدة أن تمنحي أحفادك وعيًا اجتماعيًا متكاملاً حيث تجمعين لهم قصص آبائهم وأخوالهم وأعمامهم وأخبارهم وكيف كانوا يعيشون فتمنحينهم إدراكًا ووعيًا عن خيوط الشبكة الاجتماعية وأهميتها وبذلك يدرك الطفل موقعه من تلك الشبكة، وأهميته فيها.

فإذا أضفت لذلك قصص الزمن الغابر والحياة الماضية عرفوا تتابع الأجيال واختلاف بعضها عن بعض ، وأدركوا أن الحياة تتقلب وأنها ليست كما يزينها الإعلام اليوم حلوة كلها أو لهو كلها، أو مرح كلها، بل هي أخذ وعطاء، وجد واجتهاد يتبعه ثمار وأزهار.

وأنت أيتها الجدة مصدر إلهام روحي ونفسي عميق الجذور لأحفادك كبروا أم صغروا فإن مَرِضْتِ فأفهميهم ما المرض وما مصدره وما حكمة الابتلاء به، وأن الشافي هو الله ﷻ، وإذا سمعت خبر موت أحد فأفهميهم معنى الحياة والفناء والموت والبقاء ، وإذا علمت افتقار أحد أو غناه فعرفيهم أن الحياة أخذ وعطاء ودين ووفاء .. قال ﷻ: ﴿ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ [1].

ومن تقرأ هذا المقال ممن ليست من الجدات وتخاف أن لا تصبح كذلك إذا كبرت سنها لتعود نفسها على ذلك من الآن، حتى تكون الجدة المحبوبة المقربة إلى النفوس.

(١) سورة : آل عمران ، الآية : ١٤٠ .

أنت – أيتها الجدة – مصدر الطمأنينة النفسية ، والعاطفة الإيمانية ، والروح الاجتماعية ، والخبرة الإنسانية ، والمعلومة الصادقة ، والرحمة والحنان غير المشروط ، والجد والعزيمة الهادئة فلا تبخلي بشيء من ذلك لأبنائك وأحفادك ..

أما نحن الذين لم نبلغ مبلغ الجدات ، ولم نصل إلى عمرهن ، فإن الحكمة تقتضي أن نعد أنفسنا لذلك اليوم ، فتثقف إحدانا نفسها ، وتزيد من وعيها ، وتقرأ وتبحث وتطلع وتحاول دائمًا أن يكون لديها عمل تعمله ، ونشاط تقوم به ، بحيث لا تكون فارغة ولا تشعر بالملل ، ولا يشعر من حولها بأنها عالة عليهم أو خارجة عن سرب العطاء .. –

استعدي أيتها الفتاة وأيتها الأم وأيتها الجدة ؛ لتقول ويقول كل حفيد : أطال الله عمرك يا جدتي .

المؤمنة الثابتة

المرأة التي نريد

المؤمنة الثابتة

لا .. ليس في الزمان الذي نعيشـــه أثقـــل ولا أصعب من الفتن التي لا يكاد يأمنها أحد ، فالكل خائف على نفسه وعلى إيمانه وعلى أبنائه وزوجه وأحبابـــه ، في زمنٍ العُزلة فيه عن الناس صعبة والاختلاط بـــهم أصعب ، والأنس بـــأنواع اللهو وأماكنه أشد صعوبة وأثقل ..

لكنها هي الحياة كما كتب الله لا تكاد تخلو من تعب ونصب وكبـــد ، والمؤمن فيها معرَّض للفتن والله يعينه فيثبته ، والمرأة التي ابتدرت لتكون ســـيدة زمانها عفة وطهرًا وسعادة ، وسيدة أقرانها نجاحًا وتفوقًا في نفسها وأسرتها وحياتها لا تعبأ بذلك كله ، لكنها تبقى خائفة لأن القلوب تتقلب، والدنيا تتغير ، والثابـــت من ثبته الله ﷻ .

أيتها المرأة التي تنتظرك أمتك .. اعلمي أن الإيمان هو أول ما تدخرينه وأهم ما تحصنين به نفسك وأسرتك ..

الإيمان هو الذي جعل المؤمن والمؤمنة من الرعيل الأول يعيشون في الحياة يملكونها ويملكون كنوزها بأيديهم، لكنها لا تقارب قلوبهم ولا تخدش إيمانهم .

والإيمان هو الذي جعل نســـاء المجاهدين والعلماء وطلبـــة العلم يحـــفظون الأمانة ويرعون البيوت، وأزواجهم غائبون عنهم السنوات الكثيرة .

فكم من امرأة عبر التاريخ خرج زوجها مجاهدًا حفظت في غيبته نفسها وصانت عرضها وربت أبناءها وأرعاها أحسن تربية وأرعاها ، وكم من امرأة خرج زوجها مُعلِّمًا للخير أو طالبًا للعلم فكان قرير العين في سفره وترحاله؛ لأن خلفه امرأة تدرك عظم المهمة التي يقوم بها ، وتحفظ أسرته ربما خيرًا مما يفعله هو .

لن أقص عليكم القصص فليس ذلك موضوع حديثنا ، ولكني أذكركم **بربيعة الرأي بن فروخ** الذي خرج أبوه مجاهدًا و**ربيعة** ما زال في بطن أمه لم يخرج إلى الحياة بعد ، فرعته أمه وصانته وربته وألحقته بالعلماء يُدرِّسونه ويُعلِّمُونه، حتى إذا عاد أبوه بعد أكثر من عشرين سنة وجد ابنه عالم أهل المدينة، وأكثر أهلها ورعًا وتقوى .

إن **أم ربيعة الرأي** كانت مؤمنة بربها ثابتة راسخة الإيمان، ما غرتها الأموال التي تركها لها زوجها (ما يزيد علي ثلاثين ألف درهم) وهي تساوي في القوة الشرائية في زماننا أكثر من (مائتي ألف درهم)، وإنها بإيمانها وإحساسها بثقل الأمانة التي سوف يسألها عنها ربها رعت ابنها ووجهته إلى ما فيه عز الدنيا والآخرة .

والإيمان هو السلاح الذي تحتاجه نساؤنا ليصمدن في زمانٍ كثر لهوه ، وفتنه كثيرة ، ومساوئ الأخلاق فيه منتشرة وفيرة .

لا تحتاج المرأة في عصرنا سيوفًا ولا بنادق ولا رشاشات ، ولكن تحتاج إيمانًا يصنعها ابنة عفيفة ، وامرأة فاضلة متواضعة ، وزوجة تعرف الحقوق وتؤديها ، وأُمًّا تدرك مهمتها فتوفيها حقها .

لكن الإيمان الذي نحتاجه في نسائنا ليس ذلك الذي يمر على القلب ساعة ثم يزول ، ولا ذلك الذي تظنه المرأة إيمانًا لكنه لا يقوى على إيقاظها لصلاة الفجر أو قيام الليل ، ولا يكاد يحجزها عن السير خلف الموضات والأسواق والتباهي بمتع الدنيا وزخارفها .

ولكنه الإيمان الذي يجعل مال المرأة وجمالها ومكانتها أو مكانة زوجها وماله في يدها لكنه لا يكون في قلبها ، ولا يدخل في استحسان عينها ، فهي تتصرف فيه بما ينفعها ويقضي حاجاتها وحاجات من معها ، لكنها لا تفتخر به ولا ترى لنفسها درجة .

إنه إيمان يجعلها تخاف من الله وهي مطمئنة به ، ويجعلها تبكي عند ذكره وتخشع عند تلاوة آياته .. وهي مع ذلك كله تزداد راحة وسعادة وسرورًا .

إيمانها الذي يجعلها تسمع كلام الله وتتقلب في نعمه وهي مؤمنة بالله مؤمنة بلقائه ، مستعدة للانتقال الأخروي سعيدةً مطمئنة محسنةً الظن بربها .

إيمان المرأة التي نخاطبها إيمان يجعل همها فوق الهموم ، ومقصدها أسمى من الدنيا ودناءتها ، ويسمو بطموحها وسلوكها فيجعلها شامة بين النساء يشار إليها بالبنان: أنْ هكذا فليكن الإيمان .

إنها المؤمنة التي لا تشتري بعهد الله وأيمانه ثمناً قليلاً، فقد وقر الإيمان في قلبها وفرحت بعفتها وترفعها عن الدنايا ، وشعرت بالتميز يوم تمسكت بمبادئها .

إنها المؤمنة التي تعرف أن الدين المعاملة ، وأن المؤمنة الحقة هي التي

تجمع بين بكاء العين في الليل حبًا لله وخوفًا من عقابه ورجاءً في نعيمه ، وبين علاقتها مع جاراتها وصديقاتها في النهار حبًا للمؤمنات وحرصًا على صلاحهن وهدايتهن، وهي مع ذلك لا تقصر في حق زوجها أو أبنائها أو أسرتها بشكل عام.

تلك هي المؤمنة تعرف أن الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل ، وأن الإيمان شُعَب ومن شُعَبِه الحياء ، فتفهم أن الإحسان إلى الناس وحُسن صحبتهم والحرص على مصالحهم وإماطة الأذى عن طريقهم من شُعبه .

عند ذلك تكون ذات الإيمان المخلصة الصادقة التي لا تلهيها تجارة ولا شراء ولا لهو عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، المخلصة الصادقة التي تتطلع إلى رضا ربها .

وعند ذلك فقط سوف تكون امرأة العطاء الإيجابية الفعالة الموفقة المسددة المهدية بإذن الله .. وعند ذلك تستحق الحياة الطيبة ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[1] .. وتستحق التثبيت الرباني ﴿ يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللّهُ مَا يَشَاء ﴾[2] . وتكون ذات النفس المطمئنة في الدنيا المناداة عند الموت بـ ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾[3] .

(١) سورة : النحل ، الآية : ٩٧ .

(٢) سورة : إبراهيم ، الآية : ٢٧ .

(٣) سورة : الفجر ، الآيات ٢٧ - ٣٠ .

جهادكن الحج

المرأة التي نريد

جهادكن الحج

سألت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها النبي ﷺ فقالت: نرى الجهاد أفضل الأعمال، أفلا نُجاهد؟ فكان جواب النبي ﷺ بقوله: "**جهادكن الحج**" [١].. إن المتأمل في هاتين الكلمتين يدرك تمام الإدراك أن الحج بالنسبة للمرأة يعتبر أعظم العبادات كالجهاد بالنسبة للرجل.

لكن لماذا؟! وما العلة في كون الحج أفضل أعمال المرأة؟!

تأملت في هذا الحديث كثيرًا فانتهيت إلى أنه يجب – قبل الكلام عن علة ذلك – من معرفة دقائق الحج وحِكَمه وأحكامه..

إن رحلة الحج وما فيها من عبادات وطاعات وشعائر، تنبئك بتنمية شخصية متكاملة يحظى بها المسلم الذي يحج بيت الله الحرام، ومن هنا كانت المرأة التي يُراد منها أن تكون ركن المجتمع المتميز في عطائه وتربيته، والتي يُراد لها أن تكون مركز الخير والبركة والنور في الأسرة المسلمة لابد أن تدخل في هذه الرحلة التطويرية للشخصية، لأنها بعد ذلك ستنقل ذلك التطوير وتلك التنمية الشخصية إلى أفراد أسرتها كلهم بل إلى كل من يتصل بها في مجتمعها.

---

(١) صحيح، رواه البخاري في صحيحه برقم: ٢٧٢٠.

فالقضية إذًا نصوغها في معادلة بسيطة:

تنمية شخصية المرأة + الفرصة لنقل التنمية + عوامل حـــضارية أخرى = مجتمعًا متقدمًا .

ولنحلل المعادلة الآن:

أولاً: العوامل الحضارية المختلفة التي تتضمنها معادلة التقدم الحضاري لا تدخل في تخصص هذا المقال الذي التزم قضية تنمية المرأة على وجه الخصوص.

ثانيًا: أما فرصة المرأة لنقــل التكامل الشـــــخصي منها إلى غيرها فله مجالاته ووسائله، لأبنائها في أسرتها، ولطالباتها في مدرســتها، ولزميلاتها في عملها، ولجيرانها في حيِّها ولمستمعيها إذا حـــدثت أو كتبـــت، ولكل من تتحـــدث معهم وتتصل بهم في عالمها.

ثالثًا: تنمية شخصية المرأة التنمية الحضارية المتكاملة.

هذه النقـــطة هي أهم مهمات هذه السلســـلة من "المرأة التي نريد" وإن كانت جميع شرائع الإسلام تتجه نحو تنمية شخصية الإنسان ذكرًا كان أو أنثى، صغيرًا كان أو كبيرًا ، لكن يأتي الحـــج ، وفيه مجمع الكمالات الإنســـانية ، ومســـتودع أسرار التطور البشري، ومحور يُحرك كافة الاتجاهات الإنسانية نحـــو الكمال والنمو الفاعل الإيجابي .

ففي الحج :

⬅ التنمية الروحانية الهادئة.

حيث يتم فيه تنمية المرأة التي نريد في الارتباط الروحاني بربها ﷻ ، بحيث تصطبغ الشخصية بالربانية، فلا يكون فيها مكان لغير الله، تدرك ذلك حين تؤمر المرأة –وهي المعهود عنها ارتفاع صوتها– تؤمر بخفض صوتها بالتلبية، إيذاناً لمرحلة جديدة من السلوك المنتصر على الأهواء في هدوء، والمنتصر على الدنيا في هدوء، والمرتبط بالله في سكينة (لبيك اللهم لبيك...) ، وخضوعها لكل أفعال الحج بطمأنينة وسكينة، وراحة نفسية .

⬅ تنمية ما هو أساس كل تنمية.

حيث لا تتم تنمية شخصية أي إنسان إلا بصبر ومثابرة وجهد وعناء، يأتي الحج ليعلم المرأة الصبر والتحمل، حتى ولو ضايقها الجو الحار أو البارد، ولو ضايقها عدم توفر بعض المتطلبات الحياتية، ولو أتعبها تعدد المناسك، فلا بد من المثابرة للوصول إلى نهاية المناسك، وإن عانت من صعوبة بعضها بالنسبة لها.

⬅ تنمية السيطرة العقلية على السلوك كله.

المرأة ذات العاطفة الحية –وذلك أهم مميزاتها الرائعة– يريد الإسلام أن تكون العاطفة حية ، ولكن في حكم الأهداف والمبادئ ، وشعائر الحج التي سافرت من أجلها، وتعبت ونصبت نفسها لإتمامها، هي التي ستحكمها في عاطفتها لأنها إذا فعلت فسوف تكون عاطفتها حية عاقلة، ومتوهجة متزنة.

تنمية الإحساس والاعتراف بالواقع:

فالمرأة مع صبرها وتحملها وجَلَدِهَا النفسي لن يقوى جسدها وطبيعة جسدها على بعض العبادات فتحتاج إلى الرُّخَص الشرعية والأخذ بــها حــيث تأتي تلك الرُّخَص لتحيي في نفسها ما حباها ﷻ من إكرامه في الترخيص لها حتى لا تشق عليها العبادة .

تنمية الحياء في شخصيتها:

قد تتخلى بعض النساء عن الحــياء في موقــف من المواقــف أو وقــت من الأوقات بسبب العمل أو الانشغال بمهمة ما ، لكن مبدأ الإســلام أن " **الحــياء لا يأتي إلا بخير** "[١] .. الحياء وليس الخجل ، الحياء وليس الضعف ، الحياء وليس الذل أو هضم الحق ، فإن المرأة في رحــلة الحــج تتعلم أن الحــياء من أهم ما يحرص الإسلام على حمايته في شخصية المرأة، فهي محجبة محتشــمة في كل أعمال الحج، ويسمح لها بالرخص حتى لا تختلط بالرجال اختلاطًا ربــما يخدش حياءها ، فسيبقى الحياء يزين تحركها، ويصبغ حياتها بصبغة الكمال الأنثوي.

تنمية التركيز والثبات:

لأن الثبات نبات ولأنه أساس التطور ، فلابــد أن تتعلم المرأة أن تثبــت على أعمال الحج التي ذهبت من أجلها، وسوف تتعلم التركيز وإن طال بها الوقت في دُعائها ورجائها والتجائها بالله واستغفارها وتوبتها من تقصير وخطأ ، وســوف

---

(١) متفق عليه .

تتعلم التركيز في الأعمال الحركية وهي تتحرك من مكان لآخر بهدوء وسكينة واطمئنان.

العفة والطهر والنقاء:

حيث يكيد الأعداء أول ما يكيدون لإخراج المسلمة من عفتها وطهارتها، تتعلم المرأة ممارسة تلك العفة وتلك الطهارة في أعمال الحج، يظهر ذلك جليًا عندما تكون المرأة مع زوجها أو أخيها أو أبيها، عفيفة طاهرة، نظرها إلى نفسها لا إلى الرجال حولها ممن لا يحل لها النظر إليهم، بل ولا تفكر في ذلك ولا تطمح إليه، لأنها وإن فكرت فسيقفز إلى خاطرها أنها في رحلة الحج في الأراضي المقدسة وهي ممنوعة منه لأنه سيفسد حجها.

الكلام القليل :

يُقال إن المرأة تتكلم كثيرًا، وكثيرًا يعني مما يمكن الاستغناء عنه ، فإن صح هذا لدى النساء كلهن ، فإنه لا يصح لدى المرأة المؤمنة الحاجة ، لأنها تعلمت من حجها كيف تقلل الكلام وتمتنع عن الجدال ﴿ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾[1] ، و "من حجَّ فلم يرفث ولم يفسق عاد من ذنوبه كيوم ولدته أمه "[2].

العودة إلى الذات:

العودة إلى الذات غدا فنًا وأسلوبًا من أنجح أساليب الرعاية والعلاج النفسي ، ينصح به الأطباء النفسيون لكل مريض نفسي ، بل ولكل من يشعر بأي نوع من

(١) سورة: البقرة ، الآية :١٩٧ .

(٢) صحيح ، انظر صحيح الجامع برقم : ٦١٩٧ .

أنواع التوتر والاضطراب ، والمقصود بالعودة إلى الذات عودة الإنسان إلى نفسه يفكر فيها وفي أهدافها ومشكلاتها ، وأخطائها ، فيما أنجزته في الماضي وما تنوي أن تنجزه في المستقبل، لنسمه اعتكافًا أو جلسة تأمل ، أو سمه انعزالاً أو خلوة .. المهم أن تتعلم المرأة كيف تخلو بنفسها في كل وقت لتراجع حساباتها وتعيد النظر فيما مضى وفيما يأتي من حياتها، وتكون لها فرصة لوضع يدها على مكامن الخلل في شخصيتها وفي طريقة تعاملها مع من حولها من زوج وأبناء وجيران وزميلات ، وهذا ما نلحظه كثيرًا على المؤمنات الراجعات من حجهن .. شخصية جديدة تحمل أهدافًا عالية رفيعة ، وتنمية شاملة تريد أن تعم بها كل من حولها.

تلك هي بعض أهم جوانب التنمية الذاتية للمرأة في الحج ، ومن هنا كان بالنسبة لها أفضل من الجهاد، لأن المرأة التي يريدها الإسلام عندما تصل إلى تلك الغاية في تعاملها مع الحياة، وتصل تلك الدرجة من التميز والرفعة والتنمية الذاتية، فهي الأولى في قيادة زمام حياة المجتمع المسلم نحو الانتصار بعد الهزيمة ونحو التحضر بعد التخلف حينما تعود من رحلتها متشبِّعَة تلك المعاني ناقلة لها إلى كل من حولها في المنزل أولاً ثم في المجتمع حيث يكون تواصلها.

هذه بعض معطيات الحج للمرأة المسلمة ، ولا أشك أنني أو غيري لو قمت بدراسة نفسية متأنية على أهل الحج، وبخاصة المرأة فيهن، فإننا سنصل حسب تصوري إلى نتائج أعمق، وآثار نفسية أرقى، ونتائج أكثر دقة لما يعطيه الحج ويغدقه على القاصدين لبيت الله الحرام لا حرمنا الله تعالى من قصده .

ذات النور

المرأة التي نريد

ذات النور

يقـــول الله ﷻ : ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾(١) .

إنه النور الذي يحمله المؤمن في قلبه .. فعن **أبي سعيد الخدري** رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : " **قلب أجرد فيه مثل السراج يزهر سراجه فيه نوره** "(٢)، لقـد كانت تلك صفة المؤمن في الدنيا يمشي بالنور بين الناس ، لأنه حي القلب حـيث اسـتنار بـنور المعرفة والإيمان والقـرآن .. يهتدي إلى منافع الدنيا والآخرة ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاء ﴾(٣).. بينما المنافق والكافر فهو كالميت ، يتخبط في ظلمات الضلالة والكفر لا يعرف المنفذ ولا المخلص . ﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ الـلَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴾(٤).

وإذا كانت تلك صفة المؤمن (ذكرًا أو أنثى) في الدنيا ، فإن صفـة النــور

---

(١) سورة : الأنعام ، الآية : ١٢٢ .

(٢) رواه أحمد ، رقم : ١١١٤٥ .

(٣) سورة : النور ، الآية : ٣٥ .

(٤) سورة : النور ، الآية : ٤٠ .

تتجلى في الآخرة بصورة أكبر وأوضح : ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم ﴾[1] .. ﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[2].

ونريد من أختنا الفاضلة أن تحقق في نفسها صفة النور ، ولكن كيف نُحَصّل النور ؟ أختي التي دخلت معنا سباق الفضيلة والتميز في حياتها الفردية والأسرية والاجتماعية ، تعالي بنا نتأمل .. حتى نحقق النور :

ما هي خصائص الإنسان ذي النور ؟

كيف نُحصّل النور ؟

لم أر أحــدًا تكلم عن خصائص إنســان النور ، ولن أخوض فيه ؛ لأنه عمليًّا عطاءٌ رباني ، وسوف أتكلم عن تحصيل ذلك النور .

إن النور الذي وصفه الله لنا في القرآن الكريم عطاءٌ رباني ، لكن هذا العطاء مرتبط بمدى اتصال الفرد بالقرآن والرسول ﷺ حبًّا واتباعًا ، وكما قــال ابــن عباس ﷺ : " إن المؤمن أحياه الله بالقرآن " ، ولذا فهذا المؤمن القــرآني يتصف بمجموعة من الصفات والخصائص التي تحقــق له النورانية بــإذن الله وكريم عطائه ، **ومن تلك الخصائص والصفات :**

---

(١) سورة : التحريم ، الآية : ٨ .

(٢) سورة : الحديد الآية : ١٢ .

الإخلاص وصدق التوجه :

ذلك أن من أهم خصائص الفرد النوراني تلك النية المتوجهة إلي الله بصدق وإخلاص ، لا يشوبها شرك خفي مما وصفه رسولنا ﷺ : " **أخشى ما أخشاه عليكم الشرك الأصغر** "[1] .. وقد علَّم أبا بكر الصديق رضي الله عنه أن يقول : " **اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم** "[2] .

اليقظة أو الوعي :

وهي صفة تجعل المؤمن دائم النظر والتفكر ، دائم النباهة والإدراك لكل ما يدور حوله ، جادًا يحسب لكل حركة يقوم بها حسابها ، ويحسب لكل حركة يقوم بها إخوانه حسابها إن كانت منكرًا تغضب الله أنكرها ، وإن كانت معروفًا يرضي الله دعمها وحسَّنها ، وهو يقظ واع لكل تحركات أعدائه وتصرفاتهم ، وترتبط هذه الصفة بصفة الكياسة والفطنة التي ذكرها **أنس بن مالك** رضي الله عنه حين وصفه أهله لرسول الله ﷺ ، والتي وصف بها بعض علماء المسلمين كما ذكر ذلك في علم الجرح والتعديل ، وهي أيضًا ترتبط بصفة سلوكية عند الفرد المؤمن ذكرها رسول الله ﷺ بقوله : " **لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين** "[3] .

وتلك هي الصفة التي يجب أن يحملها كل مؤمن بشكل عام وكل مؤمنة

---

(١) رواه أحمد برقم : ٢٢٦٨٠ .

(٢) صحيح ، أورده الألباني في صحيح الجامع برقم : ٣٧٣١ .

(٣) متفق عليه ، مشكاة المصابيح برقم : ٥٠٥٣ .

بشكل خاص لأنها هي موضع الثقة الممنوحة لها في زماننا بأن تحسن تربية أبنائها وتحسن توعيتهم ، وتحسن رعايتهم ، واليقظة علي سلوكهم لتقيهم فتن الزمن الحاضر ومتغيراته السلبية .

الحزم في الحياة:

فإن الميزة التي تميز الناجحين في الحياة وتميز أهل النور هي الحزم في أمورهم التي تهمهم من غير تردد ولا حيرة ولا تخوف ، وهو الخُلق الذي اتصف به **أبو بكر الصديق** ﷺ ، حين سأله رسول الله ﷺ متى تصلي الوتر ؟ فلما قال قبل أن أنام قال له رسول الله ﷺ : " **أخذتَ بالحزم**[١] " .. وهي كانت وصية رسول الله ﷺ **لأبي هريرة** وغيره أن يوتر قبل أن ينام ، وأن صفة التردد صفة تميز بها اليهود حين شهد شاهدهم **كعب بن أسد** في غزوة بني قريظة بقوله : " **ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازمًا** " .

الحركة والفاعلية:

ذلك لأن الحركة هي النظام الأساسي للحياة ، وهي النبض الدوري المتناغم للطاقة من حولنا ، وهي ما يميز الكون بكل ما فيه ؛ والحركة لا توجد فقط في الكون بشكل واسع ولكنها أيضًا صفة تميز جميع الكائنات الحية ، وإن التفاعل مع الآخرين يحرك فينا الأفكار وينقلها إلى الآخرين ، وبذلك يولد فينا نتيجة ذلك واحد من أعظم مميزات الفرد المسلم ، وهو حبه للآخرين ما يحبه لنفسه ؛

---

(١) صحيح ، صحيح ابن خزيمة ، رقم : ١٠٨٤ .

يتلقى الخير ويمرره إلى إخوانه المسلمين هداية وموعظة وتوضيحًا ..

يمتلك المال وينقله صدقة وهدية إلى أحبابه وإلى المحتاجين .

ويملك العلم والمعرفة والفكر الصحيح ويعلمه إخوانه لنفعهم وفائدتهم وتوعيتهم ، ومن أجل نصحهم ودلالتهم على ما ينفعهم في أمور دينهم ودنياهم .

ويملك الحب الصادق لأمته فيملأ علاقاته الاجتماعية بالحب وصدق الحرص .

واللباس الأبيض له ميزة عن غيره من الألوان فهو عنصر جذب ، وهو أيضًا لباس المؤمنين المفضل ، وهو لون أكفان الموتى " **خير ثيابكم البياض ألبسوها أحياءكم وكفنوا فيها موتاكم** "[١] .

⬅ والشعور العالي بالمسئولية :

لأن الشعور بالمسئولية يمنح الإنسان شعورًا بالجدية وحافزًا للمنح والعطاء والتضحية بما يناسب المبادئ أو الأماكن أو الأشخاص الذين يعتبر نفسه مسئولاً عنهم .

⬅ التوازن الغذائي :

(والاستهلاكي بشكل عام) بين الإفراط والتفريط في حال وفرة النعم وعموم الرفاهية . والصبر المتوازن المصحوب بالرضا والقناعة في حال الفقر أو قلة

---

(١) صحيح ، صحيح الجامع برقم : ٣٣٠٤ .

ذات اليد، كما في دعاء النبي ﷺ : " **وأســألك القــصد في الفقــر والغنى** "[١] ، ويرتبط بهذه الصفة مبدأ الصحة الجسدية بــتنوع الغذاء مع الحــركة والعمل والعطاء الذي يميز المؤمنة الحريصة على ما ينفعها .

إن المقصود بكل ذلك أن يهتز الفرد المسلم والشخصية المؤمنة مما علق بها من تهاوٍ وخلود إلى الأرض وانبطاح أمام مغرياتها وجواذبــها ، والانطلاق مع المبادئ السامية والقيم الرفيعة التي يحملها بدينه وعبوديته لربه ..

إنها إذا انطلقت مع الإيمان جاءها النور تمشي به في الناس ، وإن شدتها الدنيا فقدت نورها كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران ، مُكبًا على وجهه .

---

(١) صحيح ، صحيح الجامع برقم : ١٣٠١ .

المـرأة الطموحـة

المرأة التي نريد

المرأة الطموحة

الإنسان يولد وتتولد معه مواهب كثيرة ، وطاقات هائلة وجبـــارة ، وإمكانات تجعله قادرًا على النجاح ، فكل إنسان لديه إمكانات النجاح، ولكن نجاحه يتوقف على قدرته على تفجير مواهبه ، واستثمار إمكاناته ، فإذا ما أساء الإنسان معرفته بنفسه ، وإذا ما أخفق باستثمار ما أعطاه الله ، فلا بد أن يكون الفشل حليفه .

وأختنا الكريمة التي ستدخل معنا في سباق النساء هي المرأة الطموحة .

و**الطموح** يعني: (أهداف الشخص أو غاياته،،أو ما يُنتظر منه القيام بـــه في مهمة معينة) أو هو المستوى الذي يرغب الفرد في بلوغه أو يشعر أنه قادر على بلوغه، وهو يسعى لتحقيق أهدافه في الحياة وإنجاز أعماله اليومية.

إلا أن تحديد مستوى الطموح بأنه الوصول إلى هدف معين فحســب يعتبـــر خطأً ، لأن الإنسان قد يصل إلى الهدف المحدد خلال سنة أو سنين محددة، ومن ثَمَّ يقنع بما وصل إليه ويقف عنده ، مما يعني نهاية الطموح وبداية الانهيار ، ذلك أن من لا يتقدم يتأخر عن اللحاق بركب المتقــدمين ؛ لذا فمن الضروري جدًّا أن يكون للإنسان طموح بلا حدود .

و**الطموح اللامحدود** يعني: (أنه كلما حقق الإنسان طموحًا سعى إلى طموح آخر .. وهلم جرا ، حتى يرتقي أقصى سلم النجاح) .

إن الطموح اللامحدود يزرع في الإنسان روح المثابــرة والجد والاجتهاد ، كما يحــفزه على التفكير الجاد والتخطيط الدقــيق، و يخلق فيه روح الابــتكار والإبداع وذلك بهدف الوصول لأهدافه التي رسمها في الحياة.

فالطموح إذًا هو مدخل للنجاح؛ لأنه يفجر في الشــخص الطاقــات الكامنة، ويدفعه نحو استنفار كل قواه العقلية والبدنية والنفسية من أجل تحقيق مآربــه في الحياة .. ولكن كيف ننمي طموحنا ؟

من أجل تنمية الطموح ورفع مستواه لابد من توافر ما يلي:

أولا : التطلع إلى الأفضل والبحث عن الأسمى والتفكير بالأحسن ....

ثانيًا : علو الهمة ....

إذ أن الهمة العالية تُنمي في الإنســان الطموح، كما أنها من مقــــوماته، فلا طموح لمن لا همَّة له، ولا نجاح لمن لا طموح له.

يقول **علي بن أبي طالب** ﷺ: **(قَدْرُ الرجل على قــدر همته)** ، فالهمة العالية تنبت طموحًا رفيعًا، والطموح الرفيع ينبت نجاحًا باهرًا .

ثالثًا: الثقة بالنفس.

الثقة بالنفس من المقومات الرئيســة لكل من ينشــد النجاح ، ويمكن تعريفها بأنها : " الإيمان بــما تملك من قــدرات ومواهب وإمكانات ، ومن ثم صهر هذه القدرات في بوتقة الحياة " .

فثقة الإنسان بقدراته وطاقاته، ومعرفته بما أعطاه الله من إمكانات وطاقــات

كامنة في ذاته، وقناعته بهذه القـــدرات والمواهب تنمي فيه الطموح، أما انعدام الثقة بالنفس فيحطم طموح الإنسان، إذ كيف يكون طموحًا وهو لا يثق بنفسه، كما أن ضعف الثقة بالنفس معناها إلغاء قدرات الإنسان ومواهبه.

يقول علي ﷺ :

داؤك فيـــك وما تشعر ودواؤك منك وما تبصر

وتحسب أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر

فكوني أيتها الأخت الكريمة على ثقـــة تامة بـــأنك تملكين خزائن كثيرة، ومستودعات كبيرة، بها من القدرات والطاقات والمواهب ما يؤهلك أن تصبحي امرأة عظيمة ، وهذه الثقة هي نواة الطموح، وخاصة أننا نعيش حياة الانفتاح من جهة ، ونواجه حضارة مُغايرة من جهة أخرى ، فكان لابد للمرء المسلم أن يسعى نحو الثقافة الإسلامية ثم الشمولية، وأنواع العلوم والفنون ، ليعلو فوق هذا التيار .

ولاشك أن أهمية بناء الأسرة، وبناء العلاقـــات الاجتماعية أمر هام، إلا أن هذا لا يكفي، وإنما هنالك أرقـــى من ذلك وأســـمى ، ألا وهو أن تكوني رمزًا اجتماعيًا يَقتَدِي بك القريب والبعيد ، فيعم الخير الذي عندك.

ويبقى السؤال عن علاج اللامبالاة والفتور وضعف الهمة ســؤالاً واقـــعيًا، والجواب عنه واجب ؛ لأن طلب الكمال سُنَّةُ المؤمن، واتهام النفس بالتقـــصير علامة إيمانية، وفخرنا بالخيرية والسمو على أُناسٍ يشوبهم النفاق، لا على قـــوم مؤمنين .

ومهمة كلامي هذا هو وضع موازين وقواعد لأن النفوس مختلفة ، ولكل نفس هويتها الخاصة ، وهذه الاختلافات تنشأ من حقيقة أن كل نفس مركبة من صفات شتى، صفات خير وصفات شر ، وفهم التركيب النسبي للنفوس هو أحد أهم القواعد في التعامل مع النفس في كل أحوالها، كما أن هذا التركيب الذي تتكون منه نفس شخص ما ليست دائمة، بل لها تغير كبير وواضح في كل حقبة، بل في كل سنة أو موسم، بل في كل يوم، ولو كانت النفوس جامدة لا تقبل التغيير لما كان للتربية دور ولا معنى، وغالبًا ما يكون هذا التغيير بالتطبع وقصر النفس على الظهور بمظاهر معينة، والقيام بأعمال ثقيلة عليها فتتحول المغالبة إلى عادة ميسورة، وهذا مستفاد من قوله ﷺ: " **الناس معادن، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا** "[(١)] . ولا شك أن الملامة لا تحرك كاسلاً ولا تشفي مريضًا، إذًا لابد من التفتيش عن الأسباب الخفية ومعرفة الثغرة ، وخاصة وأن بعض أسباب الفتور نفسية، وبعضها نتيجة لأمراض القلب، الذي ألهاهم عن المجد، وركن بهم حب الدنيا عن السمو.

فإذا كنت أيتها الأخت الكريمة تعانين من ضعف في ثقتك بنفسك فعليك أولاً أن تحددي أسباب الضعف ثم تبدئي بعلاج ذلك، وذلك بالقضاء تدريجيًا على كل عوامل الضعف في ذاتك، ثم حاولي أيضًا أن تكتشفي نقاط القوة فيك، واعلمي بأنها كافية لتزويدك بالثقة التامة.

---

(١) متفق عليه .

إن ثقة الإنسان بنفسه هي التي تفجر فيه الطاقات الكامنة ، وهي المدخل لكل من يريد النجاح في ميادين الحياة المختلفة ، أما عندما تنعدم هذه الثقة ويشعر المرء بعدم قدرته على النجاح ، ولا يملك الثقة بنفسه وينهار أمام ضغوطات الحياة النفسية والاجتماعية وغيرها، فسيدخل في نفق مظلم لانهاية له؛ لأن الثقة بالنفس تعطي صاحبها مزيدًا من الإصرار على النجاح، ومزيدًا من المثابرة والفاعلية للوصول لأهدافه، كما أن الثقة بالنفس تعتبر العامل الأكبر في سحق كل ما تنفطر عنه النفس من مشاعر الخوف والقلق والخجل .

أختاه .. تأكدي تمامًا بأنك مخلوقة كرمها الله ﷻ، وأعطاها الكثير من المواهب ، وما عليها إلا أن تستثمرها وتستفيد منها ، ثم صادقي الصديقات الواثقات من أنفسهن، واكتسبي منهن الثقة بالنفس، اقرئي كثيرًا عن حياة العظماء والقادة والزعماء، واستفيدي من تجاربهم في الحياة، هذا كفيل بأن يزرع الثقة بنفسك، وتوكلي على الله .. ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾ [1].

---

(١) سورة : الطلاق ، الآية : ٣ .

امرأة لهوها العطاء

المرأة التي نريد

امرأة لهوها العطاء

امرأة تعرف حقيقة السعادة ..

لأنها تدرك معنى الحياة – وتفهم قيمة الوجود – وتستوعب حكمة الخالق في خلقه ، ولأنها تسعى إلى الكمال وتحرص على السمو والرفعة .

لأنها كذلك كانت المرأة التي يريدها المجتمع للرقي ، وتريدها الأمة للنصرة وتبديل الحال .. امرأة معطاءة فعَّالة تجد متعتها في التضحية والبذل ، وتقديم الغالي والرخيص من أجل مبادئها الخاصة وأسرتها ومجتمعها وأمتها الإسلامية الكبرى ، ومن أجل مبادئها الخاصة الفردية .

إنها المرأة المؤمنة التي تستوعب قول الله ﷻ : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاء وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴾[1] .

وتفهم تكريم الله ﷻ لابن آدم وإسجاد الملائكة له ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾[2] .

وتدرك معنى السعادة وأنها ليست بالأخذ، بل بالعطاء .

وليست بتوفير الحاجات للنفس، بل بتأمين الحاجات للآخرين .

وليست في مجرد تطوير الذات، بل وفي تطوير الآخرين من حولها .

---

(١) سورة : الأنبياء ، الآية : ١٦ .

(٢) سورة : الإسراء ، الآية : ٧٠ .

فالسعادة النفسية عند علماء النفس مرتبـطة بتحقـيق السـلوك الذي يجلب لصاحبها الرضا عن النفس، أي أنها مرتبطة بـعاطفة اعتبـار الذات ، يقـول **ماكدوجل** (وهو عالم نفسي معروف) : "كلما حقق الإنسـان أكبـر قسـط من الأعمال والواجبات والمهام التي ترضيه عن نفسـه كلما كان يعيش في سـعادة وأمن وراحة قلبية ".. وهي تنشـأ أيضًا من التوافق التام الموجود بـين نزعات الشخص وعواطفه ، والمبدأ المتكامل هو المبدأ الذي يستطيع أن يحقق السـعادة لأكبر عدد ممكن من البشر .

إنها تدرك أن لعبة إبليس هي :

كشف العورات وإظهار السوءات .

ولعبته تغيير الخلق وتلوين الوجه وتبديل الصنعة الربانية .

ولعبته إشغال الناس بقال وقلنا وضحك وتمتع و ..و ..

وإشغالهم بالأمور الجانبية عن الأمور المهمة والأهم .

بل إن أسلوبه أن ينقل من يريد الطاعة المهمة إلى طاعات، كل واحدة أقـل أهمية من سابقتها حتى يصل به إلى معصية صغيرة ثم كبيرة وهكذا ..

إنها تعرف حقيقة السعادة .. إنه العمل والجهد والتعب والإنجاز .

وكما يقول المفكرون العلماء والأطباء : التعب والعطاء يزيد الحيوية ويبعث السعادة والبهجة .

يقول الطبيب **دويوا** : لم أجد بين مرضاي جميعًا مرضًا واحدًا يمكن أن يكون ناشئًا من العمل الشاق .

وكما قيل :

ما أطال النوم عمرًا ولا قصَّر في الآجال طول السهر

قاومي التعب .. قاومي الكسل .. قاومي الملل ..

وانطلقي في الحياة، فالحياة جميلة بقدر ما تقدمين من خير، وبقدر ما توفرينه لأهلها من فائدة ونفع، وبقدر ما تمنحينه لمبادئك وأهدافك من تحقيق وتنفيذ .

إن العمل الشاق سواء كان جسديًا أو عقليًا لا ينتج أبدًا في حد ذاته حالة واحدة من حالات الإعياء العقلي .

أما أولئك الذين لا يعرفون إلا لهو الأسواق ولهو القنوات والإنترنت ، والطرب مع الفن الخادع والموسيقى المعاصرة ، إنهم أشقياء لسببين :

الأول : أنهم يتوهمون السعادة لكنهم لا يعرفون طريقها ، فهم في سراب .

والثاني : لأنهم فقدوا لذة العطاء والبذل والجد والإنجاز وقطف الثمار ، فقدوا متعة البناء والتعمير وعمارة الكون والحياة بما يوافق المبادئ السامية والمعايير الراقية والحضارية .

لقد فاتهم شعور التسامي والتميز بأن يمنحوا الوجود من أنفسهم الجهد والتعب والنصب ، وأن يمنحوا أسرهم الحب والإخلاص والحرص والتضحية .

انطلقي أيتها المرأة المميزة بالعطاء والإنجاز والتعب والبذل ، فأنت تسيرين في طريق الإنسانية العليا .

حيث يكون الإنسان مخلوقًا للدنيا وللناس لا لنفسه ، لقد كان **أبو بكر** و**عمر** و**عثمان** و**علي** ﷺ رجال التعب الذي أثمر ثباتًا وقوة للإسلام في بدايته ، ثم

أثمر في نهاية عهودهم أمة حضارية وفتوحات برية وبحرية ، وانتشارًا عالميًّا للإسلام والمسلمين .

إنكِ تسيرين في طريق أوله بذل وعطاء، وآخره أن تكوني نبع الحياة، بل ومركز حفظ الحياة .

كوني إنسانة واسعة بسعة الكون والمجتمع والحياة، لا إنسانة ضيقة بضيق الجسد وحاجاته ودواعيه، ومنها القذر والقبيح والأكساح .

إن اللاهيات وراء أنواع اللهو في الموضات واستهلاكهن وزينتهن إن هن إلا أُسارى أهوائهن وشهواتهن، لا عظيمات العقل والإرادة .

إنهن مستعبدات بأهوائهن، لا حراسة فيها .

وخاضعات بأنفسهن، لا مستقلات بها .

ومقبورات بأجسادهن، لا أحياء فوقها .

ولا حكم لهن إلا في حكم حواسهن ، فعملهن هو ما يعشن به، لا ما يعشن من أجله ، وينتهين في هوى من أهواء الحياة .

ستكونين عظيمة حين تسعين لإثبات ذاتك في غيرك .. ستكونين مثل نبيك الأعظم ورسولك الأكرم ، حيث تدل صفاته إلي حقيقة عظمى وهي أن جميع خصائصه النفسية مرهفة متيقظة كان النبي ﷺ متواصل الأحزان ، ولكنها أحزان النبوة تكسو الحياة فرح النفس بما فيها من فكر وخشوع وطهر وفضيلة .

دائم الفكر ليست له راحة لأنه مكلف أن يصنع الإنسان الجديد النقي الطاهر .

المتجددة في نفسها

المرأة التي نريد

المتجددة في نفسها

عن أبي سعيد الخدري ﷺ، عن رسول الله ﷺ أنه قال: "**يا معشر النساء تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار**"[1] .. كلمات مخيفات تثير القلق وتقض المضاجع؛ لأنها إخبار من رسول الهدى ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، لكن في نفس الوقت فإن الحكيمة الواعية صاحبة الإرادة تستطيع أن تنجو وتفوز، بالصَّدَقَة التي قال عنها النبي ﷺ ، والصدقة أنواع: فهناك المال ، وهناك التبسم، وهناك إصلاح ذات البين ، وهناك كف الأذى ، وهناك الذكر والقرآن ، وغير ذلك كثير .. وبذلك تنقذ المرأة نفسها وتحقق الفلاح بإذن الله تعالى .

والمرأة التي نريد ونخاطبها في هذا المقال لاشك أنها امرأة واعية تتبصر طريقها، وتضع لنفسها أهدافًا واضحات تحاول عن طريقها بلوغ رضا الله والتحقق بصفات الفلاح في الدنيا والنجاة من عذاب الله في الآخرة.

إنها المرأة المتجددة من غير تفسخ ولا انحلال ، المتقدمة بتوازن في الروح والجسد.. وفي الدنيا والآخرة.

إنها المرأة المُدرِكة لخطط الأعداء من شياطين الإنس والجن الذين يسعون في كل زمان ومكان لإيقاع النساء فيما يُفسد عليهن دينهن ويسبب دخول النار..

---

(١) صحيح ، رواه البخاري في صحيحه برقم : ٢٩٨ .

إنهم يحاولون نزع لباسها عنها كما فعل إبليس الأول منذ القِدَم، وما زالوا، لاسيما في هذا العصر..

لقد أولى الإسلام المرأة عنايةً بالغةً واهتم بتكوين شخصيتها تكوينًا شاملا لكل جانب من جوانب هذه الشخصية سواء (الفردية ، أو الأسرية ، أو الاجتماعية) حتى بلغت الشأو الرفيع الذي لم تبلغه المرأة في تاريخها إلا في هذا الدين ، بحيث غدت إنسانًا راقيًا محترمًا جديرًا بالاستخلاف في الأرض .. فكانت مخرجة الأجيال ومربية الأبطال.

فكيف تكوّن المرأة شخصيتها؟ وكيف تحقق ما أراد لها الإسلام أن تبلغه من شأن ؟ وما منحها إياه هذا الدين ؟ وكيف تحافظ على هذه المكانة التي أعطاها الله إياها ؟؟ وكيف تقي نفسها من النار التي حذرها منها رسولها ﷺ .

ومن هي المرأة التي نريد ؟ وماذا نريد من المرأة ؟

قبل الإجابة على تلك الأسئلة علينا أن نستوعب ما يشغل المرأة عن معاني الكمال والعفة، والشجاعة الأخلاقية والأدبية بإعلان الفضيلة ومحاربة الرذيلة، وما صرفها عن القضية العظيمة في حياتها بواسطة الانشغال بالجسد وجماله ومظاهره التي لا تنتهي.. ثم تنصرف عن مهمة إخراج الرجال وتربية الأبطال بالوظيفة والزيارات والفعاليات النسائية المختلفة، أو تشغل بمغريات الاستهلاك.

لذلك تعالي معنا أيتها القارئة الكريمة لنحدد بعض النقاط المهمة في تجدد الشخصية ورفع كفاءتها وإحراز فاعليتها في حياة المسلمين.

نريد المسلمة مُحِبَّة الكمال تسعى إليه وتحرص عليه، وهي الذكية الحصيفة التي توازن في حياتها كلها ملتزمة بقول النبي ﷺ "**فأعط كل ذي حق حقه**"[(١)]. تدرك أنها مكونة من (جسم، وعقل، وروح)، وهي في بيئة تتضمن (أسرة، ومجتمعًا ووطنًا، ومخلوقات أخرى) فتعطي لكلٍ حقَّه، ولا تغالي في جانب منها.

ففي الجانب الروحي:

قد أقر علماء النفس مبدأ التوازن، إذ يعتبرون أن (إحكام التوازن بين الجسم والعقل والروح ضمان لنشوء شخصية سوية مُعتدلة ناضجة متفتِّحة، ويؤكدون أن النشاط الرُّوحي يؤدي إلى تناسق بين الوظائف العضوية والعقلية، ولهذا يندُرُ وجود الأمراض العصبية والجرائم والجنون بين الجماعات التي ينمو فيها النشاط الروحي) .

المرأة المسلمة في أَمَسِّ الحاجة إلى الزَّاد الرُّوحي لتزود به رُوحها وتصقل نفسها ، وتنأى عن فتن العصر وموبقاته وآفاته ومرتكساته ، التي أطاحت بالمرأة في كثير من المجتمعات الشاردة عن هدي الله وساقتها إلى النار، والعياذ بالله .

نريد المرأة المسلمة التي تهتم بكتاب ربها، وتتقنه تلاوة وتجويدًا وفهمًا ، وتكثر من قراءته ، وتشجع أبناءها وتعينهم على حفظه .

نريد المرأة المسلمة الراشدة التي تُعطي نفسها حقها من صقل الروح بالعبادة فتقبل على عبادتها بنفس صافية هادئة مطمئنة، تخلو إلى نفسها قليلاً فتتأمل

---

(١) متفق عليه .

وتتدبر ما يدور في حياتها من فكرٍ وما يجري على لسانها من ذكر فتسبح ربـــها وتؤدي واجباتها الدينية.

وبذلك تحقق الإيمان العميق والإقبال الصادق على عبادته، وطاعة مطلقــة لأوامره واجتناب نواهيه.

وفي الجانب الجسدي:

نريد المرأة التي لا تُهمل نفســها ولا تغفل عن مظهرها الحســن النظيف في غمرة أشغال البيت وأعبــاء الأمومة ، بــل تحــرص على أن تُكوِّنَ منهما معًا شخصية المرأة المسلمة الواعية.

تهتم بجسدها رياضةً وصحة، جمالاً وأناقة، على أن تُراعي أمرين:

الأول: نية تقربها إلى الله بأن تنوي التزين لزوجها والتجمل في بيتها.

والثاني: أن لا يصاحب تجملها ذلك إسراف ولا تبذير ولا مخيلة.

وفي جانب الأسرة والتربية:

نُريد المرأة متفتحة العقل مستنيرة الذهن ، قوية الشــخصية ، زاكية النفس ، رفيعة الخلق ، التي تهتم باختصاصها الأول في الحياة ، وهو التعهد القويم لبيتها وزوجها وأولادها ، فهي المخلوق الذي خصصه الله ليهب بـــــيت الزوجية والأمومة الأُنسَ والسكينةَ، والبهجة والسعادة ، وهي التي ألقــى عليها الإســلام مسئُولية كبرى في تربية الأجيال وتنشئة العبقريات .

ومن هنا كثرت الأقوال في هذا العصر مجسدة أثر المرأة في نجاح الزوج أو الأولاد ، وبهذا تنطبق عليها هذه الأقوال :

(إن التي تهز المهد بيمينها تهز العالم بشمالها) ، و (فتش عن المرأة) ، و (وراء كل رجل عظيم امرأة) .

إنها أقوال كثيرة . . تنطبق على المرأة العظيمة .

في تزكية النفس والأخلاق.

لابد للمرأة أن ترتقي في صفات نفسها وأخلاقها؛ لذلك فإننا نريد المرأة التي تحرص على مجالس العلم والذكر، فبمثل هذه المجالس ترق القلوب، وتزكو النفوس، وتسمو الأرواح ، وتخشع الجوارح ، فعن **عبد الله بن رواحة** ﷺ أنه كان إذا لقي الرجل من أصحاب رسول الله ﷺ قال: تعال نؤمن بربنا ساعة . ويبلغ ذلك النبي ﷺ فيقول: **" يرحم الله ابن رواحة؛ إنه يحب المجالس التي تتباهى بها الملائكة عليهم السلام "**[١].

في الألفة مع الأصدقاء.

قال ﷺ : **" إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا "**[٢]. . وقال: **" المؤمن يألف ويؤلف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف،**

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده برقم : ١٣٨٢٢ .

(٢) صحيح ، أورده الألباني في صحيح الجامع برقم : ٢٢٠١ .

وخير الناس أنفعهم للناس"[١] .

نُرِيد المرأة التي تحقق في نفسها معاني الحديثين الشريفين، وتُحسن اختيار الرّفيقات الصالحات اللواتي يخلصن لها الود، فالرفيقة الصالحة لها أثرٌ كبير في استقامتها، وتحليها بالعادات الحسنة، وغالبًا ما تكون القرينة صورة مماثلة لها في أخلاقها وسجاياها..

كما قال الشاعر:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمُقارَن يقتدي

في الجانب السلوكي:

نُريد المرأة التي تستعرض بين الحين والآخر ما يصدر عنها من تصرفات وأفعال وأقوال، فتُحاسب نفسها إن ظهر منها مخالفة، أو بَدا منها في حق الله تقصير؛ لتزكو نفسها ويصفو وجدانها .

نريد المرأة التي إن أخطأت فسرعان ما تشعر بزلتها وتستغفر الله وتتبرأ من تقصيرها وتتوب.. وبذلك ينطبق عليها الوصف القرآني الذي وصف الله به عباده بقوله: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ** ﴾[٢] .

فلا تجور ولا تنحرف ولا تظلم ولا تبتعد عن سواء السبيل . .

---

(١) صحيح ، أورده الألباني في صحيح الجامع برقم : ٦٦٦٢ .

(٢) سورة : الأعراف ، الآية : ٢٠١ .

نريد المرأة المسلمة التي تلتزم الحجاب الشرعي لا تقليدًا وعادة درجت عليها الجدات والأمهات فورثته عنهن .. بل تلتزم به وقلبها مطمئن بـالإيمان أنه أمر من الله ﷻ ، ونفسها مُفْعَمَة بالقناعة أنه دين أنزله الله لصيانة المرأة المسـلمة ، وتمييزًا لشخصيتها ، وإبعادًا لها عن مزالق الفتنة، ومُرتَكَسات الرّذيلة ، ومهاوي الضلال، وهي ترتعد من الصورة المخيفة التي أخبرنا بـها رسـولنا الكريم ﷺ لأولئك النسوة المتبرجات الغاويات المفسدات : " **صنفان من أهل النار لم أرهما، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونسـاء كاسـيات عاريات مميلات مائلات رؤوسـهن كأسـنمة البُخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا** "[1] .

نُريد المرأة البعيدة عن الخرافات والأسـاطير والخزعبـلات التي تُعَشْعِشُ عادة في أذهان الجاهلات من النساء، بل إن المرأة الواعية بـهدي دينها تعرف وتدرك أن الركون إلى أهل البدع والخرافات والأساطير والكهانة والسحـر من الكبائر التي تُحبِطُ عمل المؤمن وتُهدد آخرته، فعن رسول الله ﷺ أنه قـال: " **من أتى ساحرًا أو عرّافًا أو كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد** "[2] .

نُريد المرأة المعتزة بشخصيتها المسلمة ، وحسن تفهمها للهدف من وجودها في هذه الحـياة الذي حـدده الله ﷻ بقـوله : ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا**

---

(١) صحيح ، رواه مسلم عن أبي هريرة .

(٢) رواه البيهقي في السنن الكبرى الجزء (٨)

لِيَعْبُدُونِ﴾[1].. فالحياة في نظر المرأة المسلمة ليست في قضاء الوقت بالأعمال المألوفة والاستمتاع بطيبات الحياة وزينتها، بل توقن بأن الحياة رسالة.

هذا هو المستوى الرفيع الذي أراده الإسلام للمرأة، وليس بينها وبين بلوغ هذا المستوى العالي إلا أن تعتكف على معرفة شخصيتها الأصيلة التي صاغتها نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة، وجعلت منها امرأة راقية نبيلة متميزة بمشاعرها وأفكارها، وتصرفاتها وسلوكها، ومعاملاتها وجعلت ذلك فيها دينا يجب أن تعض عليه بالنواجذ .

خذي مني أختي المسلمة كلمة من محبة ناصحة :

عليك أختاه بالعمل المتواصل للوصول إلى الأهداف العظيمة ، فالعمل يجعل أجهزة الجسم أكثر قوة ونشاطاً .

عليك بالتحكم في سلوكك كله، وفي الوظائف العضوية والنفسية وحاجاتها ؛ عليك التحكم في الجوع والنوم والدوافع الجنسية .

وحاولي تدريب نفسك على تخطي العقبات وغلبة المواقف الطارئة .

روضي الضغوط النفسية حتى لا تؤثر على نفسك ولا على أسرتك .

ليكن لديك روح مرحة من غير ميوعة ، وغذاء صحيح من غير زيادة ولا نقصان ، ولتكن لديك نشاطات متنوعة ، وجملي حياتك بأهداف حقيقية تسعين لها وتحرصين عليها ، واعملي على الاستقرار العائلي؛ لأنه أساس في التطور

(١) سورة : الذاريات، الآية : ٥٦ .

والتقدم لنفسك وأسرتك .

لا تقولي: إن الأمر فوق طاقتي .. بل كوني متفائلة ما دام الله معك .

تعلمي التخطيط للحياة ، وأن تحددي أولوياتك باستمرار .

ولا ريب أن بلوغ المرأة ذلك المستوى الرفيع لأمرٌ بالغ الأهمية في حياة الإنسانية عامة ، ونعمة إنسانية كبرى ، وإنجاز حضاري أكبر من كل إنجاز توصلت إليه الإنسانية في عمرها الطويل ؛ ذلك أن بلوغ المرأة ذلك المستوى العالي من التكوين يعني نمو إنسانيتها ونضج شخصيتها مما له أثر كبير عليها وعلى أسرتها وفي تربية الأبناء ، وغرس الفضائل وتثبيت القيم، وتجميل الحياة بالحب والمودة والرحمة، وملء البيوت بالأمن والراحة والسكن والرضا والاستقرار ، والمرأة المسلمة هي الوحيدة المهيأة لإشاعة ذلك كله .

اعلمي أن المؤمن كالسنبلة، مرة يتقدم ومرة يقف، لكنه بإذن الله لا يتراجع، ولا ينكسر ولا يخسر ، أما الكافر فإنه كالأرز تراه راسخاً شامخاً لكنه إذا سقط، سقط جملة واحدة.. عن **كعب بن مالك وأبي هريرة** وغيرهما رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: " **مثل المؤمن كمثل خامة الزرع من حيث أتتها الريح كفأتها، فإذا سكنت اعتدلت، وكذلك المؤمن يُكفأ بالبلاء، ومثل الفاجر كمثل الأرزة صماء معتدلة حتى يقصمها الله إذا شاء**"[١] .

---

(١) متفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه .

القويـة العفيفـة

المرأة التي نريد

القوية العفيفة

فِي كل مرة نتكلم فيها نحن أو غيرنا عن المميز الذي يستحق البقاء ، والمتميز الذي يستطيع أن يتعدى معوقات العصر الحاضر بكفاءة عالية وقدرة على الصمود والبقاء.. فإن الكلمات تتوالى للحديث عن الإنسان القوي، والشخصية القوية، وأن البقاء للأقوى..

وهي حق، لكن بشيء من التفصيل والتمحيص.

ولأن البقاء للأقوى فإن الإسلام بقي على مر العصور شامخاً رغم شدة العداء وكثرة المعادين.. لأنه الأقوى حجة، والأقوى حضارة، والأقوى مرونة، والأقوى في كل عناصر القوة المختلفة.

ولأن المسلمين هم الأقوى أيضًا بإسلامهم في كل ذلك مع حفظ الله ورعايته بقوا عبر القرون وبقيت لغتهم، وصمدوا مع كل الحروب الخارجية والفتن الداخلية.

وعندما نتحدث عن المرأة المسلمة التي جعلت الإسلام أساس بناء شخصيتها فإننا نتوجه إليها لنهنئها ونلومها في وقت واحد .. نُهنِّئها بأنها من سُلالة الأقوياء من سلف الأمة رجالاً ونساءً، ونلومها .. لنقول : أين أنت من الاقتداء بآبائك وأمهاتك.

لقد وصفت المرأة الغربية بأنها (في الغالب) قوية في المطالبة بحقوقها، قوية

في إبداء رأيها، قوية في عنايتها بصحتها وجسدها ورياضة بدنها، قوية في إثبات وجودها، قوية في تنمية شخصيتها، قوية في اقتحامها ميادين البحث العلمي والدراسات التقنية . قوية في رعايتها لأبنائها على أساس العلم وما تصدره مراكز التربية من نصائح وإرشادات.

لكنها ضعيفة في عفتها وحمايتها ذاتها من إغراء مخادع واستدراج ماكر.

إنها تتصف بالعلم بوسائل الحياة وكيفية استخدامها على الوجه الأكمل في خدمة ذاتها وأبنائها.

لكنها تجهل غاية هذا الوجود ومنتهى هذه الحياة .

وهي امرأة تهتم بالذوق الجمالي لكنها تهمل المبدأ الأخلاقي .

وهي تحصر الفضائل بالمتع الحسية وثقافة الاستهلاك .

وإن نوعًا آخر من النساء تحكمهن العادات والتقاليد والأعراف العصبية في الأقطار العربية والإسلامية فتوصف الواحدة منهن بأنها ضعيفة تتأثر بالبيئة في الاحتشام وعدمه، وتحتكم إلى ما يقوله الناس، وهي فوق ذلك ضعيفة العلم أو جاهلة بالوسائل الحديثة والوسائل التي من شأنها خدمة نفسها وأسرتها، ومجتمعها ومبادئها وفضيلتها.

لكن الإسلام يريد المرأة القوية الفاضلة العفيفة التي:

- تحيط علمًا على أساس اليقين بغاية الحياة وحقيقة الوجود.
- وتحيط علمًا بعلوم الحياة ووسائلها، وتستخدم كل ذلك في خدمة دينها

ونفسها وأسرتها، ومبادئها السامية، وفي تسهيل مهمتها في الحياة.

- ✦ وتلتزم المبدأ والتضحية في سبيله.
- ✦ وتعشق الفضيلة والاحتشام.

وهي في الوقت نفسه، كَيِّسَة فَطِنَة . تنتبه لما يدور حولها في مجتمعِها ، فتفكر في الأحوال حولها، فتشير وتكتب، وتنتقد، وتنصح، وتصحح، فيستفيد منها زوجها، وابنها وابنتها، وأقاربها، ويستفيد منها مجتمعها، تعرض رأيها بقوة مع الأدب، وبحكمة بعد تمعن وتفكير.

هذا النوع من النساء قدوتهن المرأة الصحابية التي شاركت الصحابي مسئُولياته وجهاده في جميع الميادين .

أيتها المرأة المسلمة لقد كانت المرأة المسلمة في سلفنا الصالح مثالاً لقوة المرأة الفاضلة العفيفة الطاهرة المحتشمة . فحين كان **أبو لهب وعقبة بن أبي معيط وأبو سفيان** يقودون المقاومة ضد رسول الله وضد الإسلام، كانت **درة بنت أبي لهب وأم كلثوم بنت أبي معيط وأم حبيبة بنت أبي سفيان**، يستأجرن الرواحل للهجرة إلى الحبشة، وكانت الصحابيات السابقات أمثال **أم عمارة وأم سلمة وصفية بنت عبد المطلب** ومئات الصحابيات اللاتي وقفن مع الصحابة جنبًا إلى جنب دون أن يفقدن حياءَهُنَّ أو حجابهن أو عفّتهن وطهارتهن ، قوة في التزام المبدأ وقوة في التعامل مع الحياة .

وكانت **الشفاء بنت عبد الله** واحدة من أمثلة المرأة الفاضلة التي اختصت في

تعليم النساء الكتابة والطب في زمن رسول الله ﷺ ثم تولت منصب الحسبة في زمن الخليفة **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه .

لقد كانت المرأة المسلمة الصحابية والجيل الذي فهم الإسلام بعدهن يدرك أن المرأة يجب أن تكون أُمًّا طاهرة زاكية مُربِّية في بيتها، تعمل من أجل حياتها الأسرية، ومن أجل دينها، وهي إيجابية في مجتمعها، داعية، ناصحة، متفاعلة مع قضاياه، متأملة، متفكرة لأحوال بيئتها وسير الأمور والأحوال فيها دون أن تفقد حياءها وعفتها وطهارتها .

فإذا وصلنا إلى هذه النقطة فتعالوا نتأمل بعد ذلك بعض سمات الشخصية القوية التي نريد من المرأة أن تتحلى بها :

- إيمان يصبغ جوانب الشخصية، ويطفح في حياة صاحبتها.
- قوية في جسدها، فلا تأكل شرهًا، ولكن تأكل بحكمة ما يحتاجه جسدها دون تقتير ولا إسراف ، ثم هي تمارس المهام الجسدية .. تقوي جسدها وترضي ربها ، وشيء من الرياضة لا يضر.
- وهي قوية في علاقاتها الاجتماعية ، فلا تهمل الأخبار ولا تتأثر بكل ما يقال ، فليست إمَّعَة تابعة ، بل قوية متبوعة ، تحسن الحديث وتحسن المعاملة وتؤدي الحقوق الاجتماعية بمهارة وكفاءة .
- وهي قوية في نفسها تعي ماذا تريد ولماذا، وكيف تصل إلى ما تريد ، إنها تفهم ذاتها، وهذا هو أهم جوانب قوة الشخصية .

✦ أما عقـــلها وفكرها، فلأنها قـــوية فلا تفتأ تتعلم وتفكر ، تســمع المعارف وتحللها، وتســـمع الآراء وتصفِّيها، وتتعلم أمور دينها وما ينفعها في ذاتها، وفي أسرتها ومجتمعها، إنها تكثر القراءة وتكثر التفكر فيما تقـرأ، وتكثر التفكر فيما تشاهده من أحداث للربط بين المقروء والواقع، وهي بتلك القـــراءة , ذلك التفكر تَدْحَرُ شياطين الإنس والجن، وتفوت فرص الكيد والمكر الخدَّاعة.

والقوية هي التي تُعمل فكرها في حياتها العملية، فتفكر وتبدع في طبـــخها، وتربيتها، وطريقة تعاملها مع أسرتها، وطريقة تفاعلها مع تحديات الحياة حولها، فليست المرأة القـــوية تلك التي تطبـــق ما تتعلمه، ولكنها التي تبـــدع الجديد في مجالاتها كلها.

ثم هي القوية التي لا تفتأ تخدم دينها وتنشر عطر عفتها بين بـــنات جنســـها، وتبين محاسن الإسلام في بيتها، وفي مجالســـها، وتحـــمل هم الدعوة إلى الدين القويم.

تلك هي امرأتنا التي نُريد ، والتي رصدنا لها كلماتنا ، فلتكن قوية عفيفة كما كانت أمهاتها الصالحات والصحابيات الناجحات وبنات الأجيال المؤمنة من النساء بعدهن.

المرأة المسلمة في عصر العولمة

المرأة التي نريد

المرأة المسلمة في عصر العولمة

في مسيرة التاريخ نستقرئ أنه كلما ضعفت الأمة الإسلامية وتكالب عليها الأعداء قوي فيها شيئان:

١- **حفظ القرآن:** فتجد أفراد الأمة من الصغار والكبار يسارعون إلى حفظ القرآن الكريم ودراسته، فيرجع حيًا في القلوب ويقوى حتى يقوى في السلوك.

٢- **ودور النساء :** حيث يسعين لإحياء معاني الإيمان في قلوبهن بالتعلم وكثرة العبادة، وينشطن ويعملن على تربية أبنائهن وتوعيتهم لتحصيل الأخلاق الفاضلة والصفات المتكاملة .

وفي عصرنا هذا حيث العولمة التي تغزو المجتمعات الإسلامية نحتاج إلى المرأة الواعية التي تُدرك معنى العولمة ، وتدرك معنى الحياة ، وتستلهم من دينها أساليب وفنون إحياء الدين في نفسها وفي نفوس أفراد أسرتها ، والحديث عن العولمة غالبًا يذكر معه الحديث عن سلب دور المرأة الأساسي في الحياة ، لاسيما في تربية الأبناء ، وإذا جرى الحديث حول الأجيال المسلمة وانحراف بعضها أو دخول الخلل في سلوك البعض الآخر، أو عندما تظهر العادات المخالفة للإسلام وقيمه ومثله العليا التي يجب التعود عليها: يعتذر الآباء، وتعتذر الأمهات، ويعتذر المجتمع، ويقولون: لم يعد للمنزل ذلك الدور التربوي الذي كان .

فقد انتقلت التربية إلى:

- وسائل الإعلام، التي تغذي حياة الناس الثقافية بوسائلها المختلفة.
- والمدرسة التي يقضي فيها الطالب جل وقته.
- والشـــارع الذي يؤثر بـــما فيه من الدعايات والجو العام ، ومن فيه من أصدقاء وزملاء.
- والمحيط الاجتماعي الذي يحيط بالفرد في منزله وسوقه وطريقه.
- فضلاً عن شبـــكة المعلومات (الإنترنت) وما فتحـــته للناس من سبـــل الاطلاع على الثقافات المختلفة والأديان المتعددة.

هذه حال العصر الحاضر. فأين يقع دور المرأة في خِضَمٍّ تلك المتغيرات؟

قبل الحديث عن المرأة أذكِّر أختي القارئة بصفتين يجب أن تتمتع بهما المرأة المسلمة هما:

١ – الصلاح.

٢ – القوة.

وهو ما يصفه الدكتور **ماجد الكيلاني** أستاذ التربية المعروف حين يشير إلى المرأة الفاضلة القوية، تلك المتمثلة في شخصية المرأة الصحابية التي شـــاركت الصحابي مســـئولياته وجهاده في جميع الميادين، وكانت الســـمات المميزة لهذا النوع من النساء:

١ – الإحاطة بعلوم غايات الحياة ووسائلها .

٢ – التزام المبدأ والتضحية في سبيله .

٣- تعشق الفضيلة والاحتشام .

وتلك الصفات إذا توافرت في المرأة التي نريد حققنا بإذن الله إحــداث التغير الحقيقي في الحياة والنهوض بها في سلم التقدم والحضارة المنشود .

﴿ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللّهُ ﴾(١).

"خير نساء ركبن الإبل صالح نســاء قــريش، أحــناه على ولد في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يده" (٢) .

ثم تعرف ذلك المعنى الرائع لحديث النبي ﷺ : " **المؤمن القوي خير وأحــب إلى الله من المؤمن الضعيف**" (٣) .

والمرأة المسلمة سواء في حياتها الخاصة بينها وبــين ربــها أو في حــياتها الأسرية مع إخوتها وأخواتها في ظل أبويها ،أو مع زوجها وأبنائها، أو في حياتها الاجتماعية مع جيرانها وصديقــاتها وقريبـــاتها يجب أن تكتنفها روح الإيمان والصلاح والاتصال بالله ﷻ والنية الحسنة الصادقة بالمحبــة والحــرص على الآخر والسعي لنفعه وفائدته .

أما القوة التي أشار إليها النبي ﷺ فنحتاجها لدى المرأة المسلمة:

- في القوة الإيمانية: بالإيمان الثابت ثبات الجبال.
- والقوة الإسلامية: بالتطبيق العملي لشرع الله ونبذ الأهواء والشهوات.

(١) سورة : النساء ، الآية : ٣٤ .

(٢) متفق عليه .

(٣) صحيح ، رواه مسلم في صحيحه برقم : ٢٦٦٤ .

- ✦ والقوة البدنية التي أُمرنا بالاعتناء بها.
- ✦ والقوة في الاختصاص الذي اختصت به المرأة سواء في عملها المنزلي أو عملها الوظيفي.
- ✦ ثم قوة العفة والحياء والحشمة في وجه التحلل والسفور .

ومن ناحية أخرى فمن مسئُوليات المرأة بناء حياة سعيدة في ذاتها المُسعدة لكل فرد من أفراد الأسرة ابتداءً من الزوج ومرورًا بالأبناء وانتهاءً بالواجب الاجتماعي العام، تحقيقًا لواجب الاستخلاف في الأرض لإقامة شرع الله ﷻ ونصرة دينه.

وإذا كان الإسلام يحرص أن يختار الرجل زوجته من ذوات الدين ، وأن يكون القبول بالزوج مشروطًا بكونه من أصحاب الدين ، فليس المقصود بطبيعة الحال مجرد القيام بشعائر الإسلام ، وإنما المقصود أن يصبغا حياتهما بصبغة الإسلام ، بحيث يكون كل ما في المنزل وما يصدر عنه مؤسسًا على الدين:

- ■ لباس المرأة ولباس زوجها وأبنائها.
- ■ أثاث المنزل وما فيه من أدوات.
- ■ الطعام والشراب والنوم.
- ■ وسائل الترفيه والآداب العامة المطلوبة .
- ■ إحياء السنن النبوية والشرائع الإسلامية، كالعقيقة والأُضحية، وغيرها ونبذ العادات الدخيلة التي يرفضها الإسلام.

ولأن المرأة هي الأساس في هذا كله وحولها تدور رحى تلك الأعمال ، من

أجل ذلك كان حسن تَبَعُّلِهَا لزوجها وحسن رعايتها لبيتها وأبنائها يعدل الجهاد في سبيل الله .

ويظهر دور المرأة في عصرنا هذا في جذب أفراد الأسرة إلى المنزل وأهم ما يجذب:

✦ المحبة وروح الود والرحمة: فقد أمر الرسول ﷺ أن يختار الرجل المرأة الودود، فلابد أن يظهر الود والرحمة بين الزوجين في المنزل، ترحمه ويرحمها، وتحسن إليه ويحسن إليها في كلمة طيبة ولمسة حانية ومعاملة حسنة، وكذلك مع الأولاد فيحسوا بالمحبة ويشعروا بها فتنسجم أركان الأسرة.

تلك المحبة ستتطور لتصبح رابطًا قويًا يمثل الرابطة الإيمانية في المجتمع المسلم التي وصفها الرسول ﷺ بقوله: " **مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**"[١] .. فتصبح الأسرة نواة البناء الإسلامي الشامخ الذي هو كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضًا، وتلك هي أهم مقومات صمود المجتمع في ظل العولمة والغزو الفكري والثقافي .

تلك المحبة يجب أن تحرص عليها المرأة، وأن تسعى إلى تغذية كل جزء من أجزاء المنزل أثناء ترتيبه وتنويقه ، بل تسعى إلى إشاعتها بين أفراد أسرتها الصغيرة ، وأفراد أسرتها الكبيرة، حيث أهل الزوج وأهل الزوجة في رباط أخوي إيماني مليء بصدق المحبة وصدق الألفة .

---

(١) صحيح، رواه الإمام مسلم في صحيحه برقم : ٥٦٦٥ .

فإذا فعلت ذلك ضمنت أهم نقاط التفاف الأسرة حول منزلها وانشغالهم بها عما سواها من عوامل الإفساد الخارجي والغزو المختلف .

✦ **ثم تدعم تلك المحبة بحسن الربط العملي التنفيذي:** عناية بمظهرها وزينتها في المنزل لتحقق قول النبي ﷺ : " **إذا نظر إليها سرته** "[١] .

✦ ويحسن تدبير وترتيب المنزل ؛ حتى لا يصبح شاذاً عن الجمال والترتيب العام الذي يشاهد في أروقة المجتمع ومؤسساته المختلفة التجارية والشعبية.

✦ ثم بإحسان المطعم والمشرب .. فيجدون ما يسر ويرضي، فلا يتوق الفرد للبحث عما يشتهيه خارج المنزل، وما يرتبط بذلك من صحبة سيئة وعادات قبيحة.

✦ ومع ذلك كله تهتم بحسن المقابلة لزوجها وأبنائها عند مقدمهم .. فلا تبادرهم بالمشكلات ولا تبدأهم بالهموم والمعضلات.

✦ ومع ذلك تجمع العناية بالأبناء وحسن رعايتهم في مظهرهم وصحة أجسادهم.

✦ ثم بمشاركة أفراد الأسرة بهموم المنزل بما لا ينفرهم، حتى يزيد لديهم الولاء ويقوى الانتماء.

إن كل شيء في العولمة يدعو إلى التمزق الأسري والتفرق والتشتت، ويزداد مع ذلك **الطلاق**، فلتحرص المرأة المسلمة على تخطي عقبات الوفاق بكمال الذكاء وحسن التصرف، فتغلب العولمة وهي امرأة، وتسهم في قوة الإسلام وهي امرأة واحدة.

---

(١) صحيح ، رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين برقم : ١٤٨٧ .

العالمة المعلمة

المرأة التي نريد

العالمة المعلمة

عن **أبي سعيد** ﷺ قال جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله ، ذهب الرجال بحديثك، فاجعل لنا من نفسك يوما نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله . فقال: " **اجتمعن في يوم كذا وكذا في مكان كذا وكذا فاجتمعن فأتاهن رسول الله ﷺ فعلمهن مما علمه الله ..** "[١] .. وقال النبي ﷺ: " **النساء شقائق الرجال**"[٢] .. ويقول ﷻ : ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾[٣] ، لم يمنعهن رسول الله من العلم ، ولا من المساجد ، ولا من الجهاد ، ولا من الدعوة والتعليم ..

ذلك لأن مسيرة المجتمع نحو الكمال والفضيلة والرقي والسمو والحضارة لابد أن يسير فيه كل جزء وكل عنصر وكل فرد، وبهذا تكون المسيرة الحضارية صحيحة وناجحة بإذن الله ﷻ .

والشرط المطلوب لنجاح هذه المسيرة وصحتها بعد المشاركة الفعّالة من كل فرد من المجتمع هو أن تكون المسيرة مُنطلقة في طريق واضح وصراط مستقيم، لا يتخلى عن الأصول ولا يُهمِلُ الواقع، ويتطلع إلى العلياء حيث يريد وجه الله وحده دون سواه .

---

(١) صحيح ، رواه البخاري في صحيحه برقم ٦٨٨٠ .

(٢) صحيح ، أورده الألباني في صحيح الجامع برقم : ١٩٨٣ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢٢٨ .

وإذا كانت المرأة هي التي يوجَّهُ إليها الخطاب في مقالات هذه السلسلة فذلك لدورها البارز، فليست المرأة نصف المجتمع كما يُقال ، بل هي المجتمع كله؛ لأنها نصف المجتمع من حيث العدد، وهي النصف الثاني من حيث الإعداد، فهي التي تُربِّي النصف الآخر من المجتمع، وهي التي تُشرف على تهيئته ليكوِّنوا أفرادًا ذوي حضارة حقيقية وليست حضارة مزعومة، وليكوِّنوا حضارة مرتبطة بالدين والخلق والعلم والصلاح.

وأخص اليوم خطابي للمرأة العالمة المُعلِّمة التي اختارت طريق الأنبياء وإعداد الأجيال.

وبهذا يُصبح محتمًا عليها أن تدرك عظم المسئولية التي تحملتها، المسئولية التي يُقال عنها الكثير ولكن لا تعطى الجهد المناسب.

قد هيؤوك لأمر لو فطنت له فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

معلمات بناتنا .. تذكَّرن الهدف الذي تحملنه في الحياة.. أليس هو عبادة الله ﷻ ؟! أليس استخلاف الله لنا في الأرض إنما هو لإقامة شرعه ؟! أليس هدفنا هو تحقيق المستوى الحضاري اللائق بأمتنا والتي كانت عليه من قبل؟!

إذًا.. فليكن سلوكنا الديني والتعليمي والاجتماعي ساعيًا إلى تحقيق هذا الهدف..

وهنا فلنبدأ بعد أن عرفنا هدفنا الأسمى وغاياتنا العليا..

امض أيتها المعلمة بروح واسعة وصدر رحب بسعة الهدف الذي تحملينه وبسعة ملك الله الذي تدينين له بالعبودية.

إن الروح الواسعة والصدر الرحب يجعل منك يا معلمة الإسلام حضن المعرفة عند التعليم، وحضن الصبر عند التعامل مع الآخرين، وحضن الاحتساب عند التعرض للمشقات والوقوع في الأذى.

امض أيتها المعلمة واحملي معك ورود المحبة الصادقة .. المحبة للعلم الذي تحملينه، والمحبة الصادقة لطلابه .. والمحبة المخلصة لزميلات العمل اللاتي يسعين مثل ما تسعين، ويحققن التربية كما تحققين.

إن الزرع لا ينمو مالم تكن لدى المزارع محبة الأرض التي يزرعها.. وإن الطفل لا ينمو ولا يكبر مالم تكن لدى أمه المحبة التي تعتني به.. وإن الطالب لا تُربى أخلاقه ولا يستقيم سلوكه إلا إذا كانت المحبة هي الطبق الذي توضع عليه المعلومة وتوضع عليه النصيحة.

امض أيتها المعلمة حاملة لواء الإتقان... الإتقان في حمل العلم والاستعداد للتدريس، والإتقان في حسن التوجيه وحسن النصح للطلبة.

كوني لطلابك أُمًّا يكونوا لك أبناءً ..

وكوني عليهم حريصة يكونوا لك أوفياء..

وكوني لهم متابعة يكونوا لك متذكرين..

احملي لواء الإتقان في عرض الدرس وشرحه، وفي النشاطات المدرسية، وجودة تحقيق الهدف المنشود.

أيتها المرأة المعلمة ابدئي في صيفك بتنمية ذاتك وتطوير شخصيتك ورفع

مستواك الفكري..

وثِّقي صلتك بالله حتى تكوني من أوليائه وعباده المخلصين، واجعلي الآخرة ورضى ربك همك الأول والأخير.. (ومن كانت الآخرة همه جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدُّنيا وهي راغمة).

اجعلي من سلوكك سلوكًا حضاريًا في كلماتك وعباراتك، وفي جزالة لغتك ومتانة أفكارك، وفي تعاملك وتفاعلك مع الآخرين من الزميلات والطالبات، ومع المجتمع كله.

اجعلي أمام عينيك فضليات العالمات عبر التاريخ الإسلامي اللاتي كُن منارًا للأمة وصمام أمان للعلم والعمل، أولئك الفضليات اللاتي حار في عددهم العادُّون، وبهر المطلعون.

اجعلي أمامك تلك الثلَّة المُباركة من العالمات في الفقه والتفسير والحديث والعربية والتاريخ والطب والعلوم الكونية المختلفة، إضافة إلى الدعوة والوعظ.

وتذكري أنهن كن مع ذلك كله مثالاً للعبادة والصلاح والتقوى والورع. وتذكري كيف لم تشغلهن الدنيا ولا الزوج والأبناء عن أداء حق العلم والدعوة والدين والنصيحة للمسلمين.

فكوني مثالاً للعالمة المعلّمة التي تعطي كل ذي حق حقه.. نفسها، وزوجها، وأسرتها، وعلمها.. في تكامل تام وحياة نابضة.

المرأة التي نريد

المرأة العاملة المتوازنة

المرأة التي نريد

المرأة العاملة المتوازنة

مَنْ هي المرأة العاملة ؟ أو المرأة ذات الوردية الثانية ؟ (كما تُطلق عليها الباحثة الأمريكية أيدا إيلين).

إنَّ العمل في فكر الحضارة المعاصرة وتطبيقاتها يعني: كل جهد يبذله الإنسان ويجلب مالاً دون النظر في مضاعفاته الاجتماعية والإنسانية ؛ فالمال هو الهدف في الحياة وحوله تتمحور قيم العمل.

لكن العمل في المفهوم الإسلامي: هو كل جهد يُسهم في سلامة النوع البشري ورُقيِّه، وكما ذكرت اللجنة الأمريكية حول العمل والتربية على لسان رئيسها جيمس أتولي: من السخافة أن تُعتبر مربية الأطفال عاملة لأنها تتقاضى أجرًا مقابل عملها، بينما لا تعتبر الأم عاملة لأنها تربي أبناءها مجانًا.

ومن هذا المنطلق ندرك أنه لم تكن المرأة في يوم من الأيام عُنصرًا خاملاً في المجتمع ، فهي إن لم تكن تعمل خارج البيت في وظيفة ما فإنها ربة المنزل وسيدته، وليس عملها في بيتها بأقل أهمية من عملها خارجه ، وليس حقيرًا كما يدعي البعض، بل هو عمل جليل وعظيم تؤْجَرُ عليه، كما أنها مسئولة عنه أمام بارئها، وهو مجالها الطبيعي تستقر فيه وتحن إليه مهما بعدت عنه بأي عمل آخر.

إذاً فمصطلح المرأة العاملة ليس مقابــلاً لمصطلح المرأة غير العاملة ، وإنما هو مقابل للمرأة ذات الوردية الواحدة، وانطلاقًا من هذا المفهوم فقــد أطلق عليه بعض الباحثين الوردية الثانية في حياة المرأة العاملة.

ومع أن المرأة ذات الوردية الثانية تقوم بواجبَين أحدهما نحو بــيتها، والآخر نحو مجتمعها فإن هناك أشكالاً من التقصير، وعدم الاستقرار في الأسرة لاحظه المتخصصون والمهتمون .. برغم التقدم الكبير في الوســائل التكنولوجية التي تيسر عمل المرأة في البيت وتساعدها في إنجاز مهامها بيسرٍ وسهولة، وهذا ليس في العالم المتقدم فحسب ، بل وأيضًا في الجو الأسري في عالمنا الإسلامي بــعد أن دخلت المرأة مُعترك الحــياة العملية ، وخاضت تجربـــة الخروج للعمل (المأجور ماليًا) مع الرجل في كل مجالات الحـــياة ؛ لأن المرأة كانت توجه اهتمامها إلى ناحية واحدة ، فأصبــح لديها اتجاه آخر، وعليها أن توجه اهتمامها إلى كلا الاتجاهين معًا.

هذا التوجه ثنائي المسئُولية أدى إلى تعرض المرأة في كثير من الأحيان إلى ما يســمى بــصراع الأدوار وما يتضمنه من اضطرابــات نفســية وجســدية واجتماعية.

والحقيقة أن عمل المرأة لم يكن مشكلة اجتماعية تحــتاج إلى حــل، لولا أن رافقه ظهور مشكلات أسرية لم تكن في السابق قبل خروج المرأة للعمل، وهذا ما أثبتته الدراسات الحديثة، أذكر على سبيل المثال نتائج بعض هذه الدراسات حول عمل المرأة، حيث أظهرت النتائج أن خروج المرأة للعمل أدى إلى :

١- الإهمال في إدارة البيت.

٢- اضطراب الأبناء وانحرافهم، وتأخرهم دراسيًا، حيث إنهم لا يلقون الرعاية الكافية، فالأم مرهقة متوترة يستحيل عليها أن تشرف وتوجه، أو تتفهم أبناءها.

٣- توجد علاقة بين عمل الأم ومستوى الصحة النفسية لدى أبنائها؟

٤- تدني المستوى الخُلُقِي في الجيل الحاضر، تقول خبيرة اجتماعية: (إن التجارب أثبتت ضرورة لزوم الأم لبيتها، وإشرافها على تربية أولادها، فإن الفارق الكبير بين المستوى الخلقي لهذا الجيل، والمستوى الخلقي للجيل الماضي إنما مرجعه إلى أن الأم هجرت بيتها وأهملت طفلها، وتركته إلى من لا يحسن تربيته) .

يقول أخصائي في علم الأجناس البشرية (أشلي مونتاغو) موضحًا تلك النتيجة: إن أهمية الحنان كبيرة ، فهي شرط رئيسي لا غنى عنه من أجل نمو الطفل وتطوره النفسي والعقلي والجسدي، وإن الحرمان من الحب والحنان يؤدي إلى تأخر النمو الجسدي، كما أنه أشد وأفدح على صعيد نمو الشخصية وسلوك الطفل وتصرفاته؛ فالإجرام والعنف العصبي والتعقيد النفسي واضطرابات السلوك ترجع إلى الحرمان الذي عاناه الشخص في فترة طفولته .

هكذا نجد كثيرًا من الباحثين في الصحة النفسية يبينون أن خروج المرأة للعمل له أثره الواضح في حياة الأسرة، ويؤدي في كثير من الأحيان إلى التفكك

الأسري، وبمعنى آخر يفقد ركنا الأسرة التوافق فيما بينهما والتوافق مع عملهما، مما يعني أن تبتعد صحتهما النفسية عن السواء المطلوب من كل فرد ليعيش متكيفًا مع نفسه وشخصيته وذاته، ومتكيفًا مع البيئة التي يعيش فيها داخل الأسرة، أو داخل العمل؛ ليحيا حياة مِلؤُها التآلف والتفاهم والوفاق .

يقول شوقي :

ليس اليتيم من انتهى أبواه من   همّ الحياة وخلفاه ذليلا
فأصاب بالدنيا الحكيمة منهما   وبحسن تربية الزمان بديلا
إن اليتيم هو الذي تلقى لـه   أُمًّا تخلت أو أبًا مشغولا

فماذا نريد من المرأة العاملة بعد هذا العرض الوجيز؟! ومن المرأة التي نريد؟! هل تترك عملها ؟! أم ماذا تفعل ؟!

بالطبع لن نقول لها: اتركي عملك، فهناك أعمال يحتاج إليها المجتمع ، كما أن هناك من النساء من هي بحاجة إلى العمل ، ولكن نقول: بِمَ أن المرأة العاملة هي امرأة خارج بيتها فعليها أن تكون داعية فضيلة وعفة وحياء، لا أن تكون عارضة أزياء أو مسوقة مكياجات، تغري من حيث تدري أو لا تدري؛ ولذلك فهي مطالبة بإتقان حجابها، وعدم التزين أو التعطر، وعليها التزام الحديث المتزن الذي لا يتجاوز الضرورات مع الرجال ، فلتكن امرأة قوية غير مائعة ، صامدة غير متمايلة، وقورة غير سافرة.

ونريدها أن تكون حاملة لواء الدعوة مع بنات جنسها، تحث النساء أن يكن

مخلصات في أعمالهن من أجل تحقيق معنى الحضارة الدينية الحقة، وأن يلتزمن أثناء عملهن بأخلاق الدين الداعي للفضيلة والحشمة، وأن يكن ممثلات المرأة المسلمة التي تجمع بين الإتقان في العمل والإبداع فيه، وبين الخلق والعفة والإيمان المتين.

ونريد المرأة التي تستغل ميدان العمل في دعوة زميلاتها وإرشادهن إلى تعاليم الإسلام الخالدة في العبادات، والأخلاق، والمعاملة، والحوار، والعشرة الزوجية، والعلم الشرعي والذكر، وغيرها.

ونريد من المرأة العاملة لكي تحافظ على بيتها أن يكون عملها بقناعة تامة من زوجها ورضى منه؛ لأن دور الزوجة يستند أساسًا إلى قبول الزوج له، وتقديره لمدى نجاحها أو فشلها في إنجازه، والقيام بمتطلباته؛ حتى لا يكون العمل سببًا للمشكلات، إذ أن قناعة الزوج تجعله يغضُّ النظر عن بعض أخطاء زوجته وتقصيرها، بل ربما يكون دافعًا له على حسن تفهمه للوضع ومساعدتها إذا احتاج الأمر.

نريد المرأة التي تكون أسرتها هي اهتمامها الأول، وتردد دائمًا: **الأولوية لأسرتي** .. فتحرص عليها، وتحرص على التنسيق مع زوجها لأداء حق المنزل على الوجه الأكمل، وتسعى إلى رفع كفاءتها في إدارة منزلها وتدبير شئونه لتحقق الأداء المتكامل لمتطلبات الأسرة، مع الأداء المتقن لمتطلبات العمل.

نريد المرأة التي توازن بين متطلبات زوجها وأبنائها وواجباتها نحوهم وبين

عملها، بحيث لا يطغى العمل على متطلبات حياتها الأسرية فيؤثر بالتالي على علاقتها بزوجها، وتحرص على القيام بواجبها تجاه زوجها خاصة في زماننا الذي كثرت فيه الفتن المحيطة من كل جانب.

نريد المرأة التي تحرص على تحقيق الصحة النفسية في الأسرة للزوج والأبناء؛ حتى لا تتأثر نشأة أبنائها، ولا يتراجع مستوى دراستهم، وذلك بإشاعة روح الطمأنينة والراحة النفسية والهدوء والنظام المتكامل في المنزل مع المرونة.

إن المرأة العاملة قد اختارت أن تكون عنصرًا جامعًا بين متطلبات الأسرة وخدمة أفراد المجتمع بما فيه صلاح الدين والدنيا؛ ولذلك فعليها أن تجهز نفسها للجهد المضاعف، لا أن تلجأ إلى الهرب من تبعات المنزل والتقصير فيه، تعللاً بكثرة المهام والأعمال في الوظيفة وغير ذلك، بل عليها أن تثبت أنها قادرة على القيام بأكثر من دور اجتماعي.

نريد المرأة التي تعلم أنها مسئُولة أمام الله في كل حال: عملت خارج المنزل أم لم تعمل، وهنا تكون متوازنة في تحديد الأولويات في حياتها، فهي راعية في بيت زوجها؛ متمثلة قول الرسول ﷺ : "**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، الرجل راع وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيتها**"[1].

---

(١) متفق عليه .

المتطببـة

المرأة التي نريد

المتطببة

أمنا **عائشة بنت أبي بكر** رضي الله عنها كانت قدوة لنا في عملها وسلوكها .. يقول عروة **بن الزبير** رحمه الله وهو من علماء التابعين : **" ما رأيت أحـــدًا أعلم بفقه ولا بطب ولا بشِعْرٍ من عائشة "**.

ويقول أيضًا: قلت لخالتي **عائشـــة** رضي الله عنها : **" يا خالة إني لأفكر في أمرك وأعجب من أشياء ولا أعجب من أشياء .. وجدتك من أفقه الناس فقلت : وما يمنعها زوجة رسول الله ﷺ وبنت أبي بــكر الصديق ، ووجدتك عالمة بأنساب العرب وأيامها فقلت : وما يمنعها وأبوها علامة قـــريش ، ولكني إنما أقضي العجب أني وجدتك عالمة بالطب فمن أين ؟! فقالت: يا عرية يا ابن أختي إن رسول الله ﷺ لما طَعن في السن سقِم فوردت الوفود فنعت له فمن ثَم "**[1] .

ويقول ابن **أبي مُليكة قلت لعائشة** رضي الله عنها: تقولين الشعر وأنت ابـــنة الصديق ولا تبالين، وتقولين الطب، فما علمك فيه؟! فقالت : **" إن النبـــي ﷺ كان يسقم فتفد عليه وفود العرب فيصفون له فأحفظ ذلك "**[2] .

إن الطب اليوم يخوض فيه التقي والفاجر والأمين والخائن ، والعالم بـــالطب والجاهل به ، وتتكاثر الأدوية في الصيدليات وغيرها، كلها تغري بسرعة شفائها

(١) روه الطبراني في معجمه الكبير برقم : ٢٩٥ .

(٢) رواه الحاكم في مستدركه على الصحيحين برقم ٦٧٣٧ .

وقلة أضرارها .

وفي زماننا هذا الذي كل ما فيه خدائع وغوايات ، ومحـــــاولة لجر الآخرين على الاستهلاك والشراء بكل الطرق والأســـاليب ، الذي أصبحـــت فيه العلوم والخدمات الإنسانية تجارة يتاجر بها أصحاب الأموال ، كالطب والتعليم وغيرها من الخدمات الإنسانية .

وحري بالمرأة الواعية والحال هذه أن تتثقف الثقافة الطبية ، وتقـــرأ في علم الطب مقتدية بأمها **عائشة بنت أبي بـــكر الصديق** رضي الله عنها، ومحـــصنة نفسها من خداع التجار من بائعي الطب أو بائعي العلاج .

نحتاج إلى الأم الممرضة التي تسعف أفراد أسرتها الإسعافات الأولية إذا لزم الأمر ، وتعرف كيف تعلل مريضها إذا اشتدت أوجاعه أو ارتفعت حرارته.

ونحتاجها لكي تعلم أبناءها بنين وبنات تلك المهارات التمريضية الهامة .

ونحتاج الأم التي تعرف مقادير حاجة الجسد من الطعام والشراب والسعرات الحرارية من كل صنف ، حتى تحسن تنويع غذاء بيتها ليفي بـــكل ما يحـــتاجه الجسم من الغذاء والفيتامينات والمعادن ، فيكون طعامها مليئًا بـــعاطفة الأمومة عند إعداده وطبخه ، وغنيًا بخيرات الأرض عند تقديمه ، نافعًا ومحقـــقًا توازن الغذاء وتوازن المعادن والفيتامينات عند آكله ، إنها معلومات عامة لكن الأسرة بحاجة إليها، وهي لا تحتاج إلى كثير دراسة وتمحـــيص ، لكن إذا وضعت الأم نصب عينيها أهمية أن تطلع على أساسيات الإسعافات الأولية ، وتشاهد وتســـأل عن أوليات المهارات الغذائية ، وقرأت حول أصناف الخضار والفواكه وما فيها من المنافع العلاجية والمنافع الغذائية ومضار التغذية ، فإن الحال ســـوف يتغير ،

ومستوى الصحة في بيوتنا سوف يتحسن ، فكم من أساليب التغذية يكون سببًا في الأمراض ولو بعد حين ، وكم من الأطعمة التي نأكلها دون أن نفكر يكون فيه الضرر ونحن لا ندري .

جميل بالمرأة أن تقرأ في الطب البديل وطب الأعشاب الذي يصف الأعشاب المختلفة وما فيها من الفوائد الطبية والعلاجية ، وأن تكون على علم ودراية بالطب النبوي .

ونريد المرأة المسلمة الواعية التي تحمي أبناءها من مغريات المأكولات والمشروبات التي تعرض في كل مكان، والتي ضررها أكبر من نفعها، كالوجبات السريعة والمشروبات الغازية وغير ذلك .

نريد المرأة الواعية التي تتقن فن الوقاية الصحية بعدم تعريض أبنائها لمأكولات مضرة ، وعدم تعويدهم عادات التغذية المؤذية ، ومحاولتها المستمرة إلى جلب النافع المفيد والطازج المحلي ، وتقلل قدر الإمكان من المعلبات التي تحوي السموم مما نعلمه وما لا نعلمه كالأصباغ والمواد الحافظة والإضافات الكثيرة .

سيء جدًا منظر أولئك الأطفال الذين لا يحملون إلا أكياس (الشيبسي) أو ما شابه ذلك ، أو مغلفات الشيكولاتة والبسكويت المختلفة ، إن ذلك الحال يُعلِّم أطفالنا الجشع؛ لأن تلك المأكولات لا تشبع، فيبقون باستمرار يأكلونها ، وكذلك تعلمهم الفوضى الغذائية حيث ليس لهم وقت محدد للأكل والشرب ، وليس لهم مكان محدد لتناول الطعام ، وهي أيضًا تقطعهم عن أسرهم لأنهم دائمًا يأكلون

بعيدًا عن أسرهم حتى إذا عادوا إلي البيت وقد شبعت بطونهم فلا يجلســون مع أسرهم ولا يتبادلون الحديث معها .

ألم يكن بإمكان الأم أن تصنع لأبنائها بيدها أروع أنواع المأكولات المســلية من المأكولات الشعبية ، أو حتى المأكولات الحديثة، ولكن بيدها هي أو بإشرافها إن أرادت استخدام خادمتها أو طابختها .

وامرأتنا المتميزة التي نريد هي تلك التي تتحــرى حــلال الطعام ، ذلك لأن الانفتاح التجاري يدخل إلى البلاد ما نرضاه وما لا نرضاه ، فعليها أن تتحــرى قبل شراء اللحوم لتتأكد أين ذبح وليس أين صنع أو جمع ، وتتأكد قبــل شــراء أنواع الجبــن أين طبــخ وما مصدره وأي أنواع المنافح اســتخدم (النبــاتية أم الحيوانية) ، لأن لحم الخنزير يدخله أهل البلاد الغربية وغيرها في كل مأكولاتهم حتى في بســكويت الأطفال وحــلوى الصغار ، وإن منافح الخنزير أو المنافح الحيوانية التي لم تذبح على الطريقة الإسلامية تدخل في كثير من أنواع الجبن إن لم يكن كلها .

ونريد المرأة المسلمة التي تعتني بصحتها الجسدية في زماننا هذا الذي لا تكاد إحدانا تتحرك إلا القليل، فعليها بالرياضة لتحــرك جســدها وتعيد له الحــيوية والنشاط .

وعليها الاعتناء بالصلاة بأن تشد جسدها أثناء الصلاة لتكســب خير الصلاة وروحانيتها وتكسب فائدة الصلاة الجسدية والرياضية ، نريد لك الصحــة أختي فكوني قائمة بأسبابها ..

المرأة التي نريد

المحصنة

ذات الحصانة

المرأة التي نريد

المحصنة ذات الحصانة

التحصين الطبي عبارة عن إعطاء الطفل ميكروبات وجراثيم تحمل مرضًا ما ولكنها تكون مريضة أو متهالكة فعندما تدخل جسد الطفل يستطيع جهازه المناعي من السيطرة والقضاء عليها ، ويكون على دراية بنوع المرض الذي تحمله فلا يصبح غريبًا عنه إذا أصيب به في المستقبل .

وإن بعض المراكز الطبية لا تعطي الأب شهادة الميلاد الأصلية لطفله إلا إذا أنهى التحصينات الطبية الهامة .

إننا لا نستطيع المضي في الحياة والخوض في غمارها المختلفة دون أن نكون مجهزين ومؤهلين بما يحمينا ويحفظنا من التغيرات والتقلبات التي تحدث باستمرار .

نريد المرأة التي تحصن نفسها بالدعاء والذكر صباحًا ومساءً وتحصن أسرتها كذلك، وتستودعهم الله كما كان يفعل الصالحون من أسلافنا: " اللهم إني أستودعك هذا الطفل .. أمه وأباه وإخوته " .. وغير ذلك .

وتحصن أبناءها ضد الأفكار الهدامة ، لا بإلغائها من حياتهم أو منعهم من الاطلاع عليها، ولكن بإطلاعهم على الضعيف الواهي، أوعلى جزء يسير منه كما يفعل التحصين الطبي بالطفل ، ثم تعلم أبناءها وهنه وضعفه وضرره وسوءه

وخبث ما فيه .

إننا سوف نسمع عن مؤسسات سوف تضر بمجتمعاتنا وتسيء إلى مبادئنا وقيمنا ، وتحاول إفساد ديننا ومحاسن أخلاقنا ، وستدخل في مجتمعاتنا وتتسلل بكل الوسائل والطرق والشعارات المغرية ، وتتلوى حتى لا يصدها أحد ، ولا ينتبه إليها أحد ، والمرأة مُطالبة أن تكون قوية في عملها وعقيدتها وإيمانها ، قوية في فكرها ومنطقها ، قوية في فهمها معالم الدين وأحكامه وشرائعه ؛ حتى لا تنخدع بكلمات يثيرها هنا أو هناك أشخاص مغرضون أو دسائس مأجورون .

نريد المرأة التي تتجهز بالحصانة العلمية، والحصانة الفكرية ، والحصانة السلوكية، ويتوج ذلك كله الحصانة الشرعية ، وحصانة الذكر والدعاء .

حصانة من إبليس حين تدخل بيتها وتأكل طعامها وتضع ثيابها ، ومن وسوسته ومسه ، وسحر الساحرين من جنوده .

وحصانة من الغزو الثقافي الذي يغزو بيوتنا في التلفاز ، ويغزو عقولنا في معاقل الثقافة والعلم ، ويغزو أعيننا ويدغدغ مشاعرنا في الأسواق والدعايات المختلفة .

وحصانة من التدرج المهلك الذي يعرض لنا خطوة خطوة، كلما تساهلت المرأة في خطوة منه انزلقت رجلها في خطوة أخرى، فلا تزال تنزلق دون أن تشعر حتى تصل إلي درجة لا تُحمد عقباها .

وتلك الخطوات أعني بها خطوات الشياطين من الجن والإنس .. يزينون الرذيلة، ويحاولون إنزال المرأة في غوايتها خطوة خطوة .. ويزينون طريقة

الحياة الغربية بخيرها وشـرها ، ويحـاولون إزلاق أرجل المرأة فيها .. خطوة خطوة ، ويزينون معالم الحياة الدنيا ورفاهيتها المتنوعة، ثم يحاولون اسـتدراج المرأة المسلمة خطوة خطوة .

لا سبيل إلى الانطلاق في عالمنا والصمود دون حمل مبدأ الوقاية والحصانة والتحصين بكل أنواعه وكل طرقه ، ومن كل ما يخاف منه ويخشـى منه ؛ لأنها هكذا هي الحياة ، وهكذا هي معاني التقوى ، فالتقوى هي الوقـاية من نار جهنم حتى لا يقع أحدنا في عذابها ، وكذلك تكون الوقاية في حياتنا من كل ما نخاف منه ومن كل ما يفسد علينا ديننا وطيبة دنيانا .

في عالمنا اليوم ثلاثة شعارات يكثر ترديدها في الوسائل المختلفة :

التحصين الطبي ، والوقاية خير من العلاج ، والتحصين الأمني .

فلتسارع المرأة إلى حمل هذه الشعارات في بيتها .

حصانة طبية..

بأن تكون المرأة المسلمة واعية في كل ما تطعم به أبناءها وتنوعه الغذائي ، بل تحبب إليهم أطايب الطعام ، وتبغض إليهم بأسلوبها الأمومي أسوأ المأكولات لاسيما تلك الوجبات الجاهزة في المطاعم المختلفة .

الوقاية خير من العلاج..

بأن تشبع أبناءها تفهمًا لهذا المبدأ فيكون سلوك الأبناء مليئًا بالحـذر في كل أمورهم، ليس في الأمور الطبية فقط، بل في حياتهم كلها ، الحـذر عند قـيادتهم

سيارتهم ، والحذر من الرسوب عند دراستهم وتحصيلهم الدراسي ، والحذر من أضرار اللعب بحُسن اختيار ملابس اللعب ومكان اللعب وأصدقاء اللعب ، والحذر من مساوئ الأخلاق بأن لا يشاهدوا ما يضر بأخلاقهم ، ولا يذهبوا إلى مكان يضر بأخلاقهم ، ولا يصاحبوا من يجلب لهم العدوى من سوء خلقه .

التحصين الأمني..

عندما تحصن بيتها من الشيطان بالذكر ، ومن السارقين والمعتدين بحسن الضبط وإغلاق المنافذ ، وتحصين عقول أبنائها من أفكار السوء وما فيها من مساوئ الأخلاق وملهيات العقل والفؤاد ومضيعات الوقت والعلم والرجولة .

نحن ندخل عصرًا انفتاحيًّا لا طاقة لنا به إلا بحصانة أنفسنا ، علينا أن لا نلقي اللوم علي الحكام أو القنوات الفضائية أو مُدراء المؤسسات ، فقد حل بالجميع أمر لا يخرج منه إلا القوي الإيجابي الذي يفكر بتفاؤل وينطلق بحُسن منطق ، لا ينجو في عالمنا إلا صاحب الحصانة الداخلية الذي يعمل جهازه المناعي بأقوى طاقاته وأكبر إمكانياته .

فكوني متحصنة في ذاتك . . محصنة لأبنائك وأسرتك وأقاربك . . قدر طاقتك .

الفهرس

المقدمة ٣
المرأة المسلمة التي نريد ٥
الفتاة الواعية ١١
الأخت الحنون المدركة ١٩
الزوجة الودود ٢٧
الكنة الناضجة ٣٤
الأم المثالية ٤٥
الواصلة للرحم والأقارب ٥٣
الجدة الحانية المرشدة ٦١
المؤمنة الثابتة ٦٩
جهادكن الحج ٧٥
ذات النور ٨٣
المرأة الطموحة ٩١
امرأة لهوها العطاء ٩٩
المتجددة في نفسها ١٠٥
القوية العفيفة ١١٧
المرأة المسلمة في عصر العولمة ١٢٥

العاملة المعلمة ١٣٣
المرأة العاملة المتوازنة ١٣٩
المتطبية ١٤٧
المحصنة ذات الحصانة ١٥٣
الفهرس ١٥٩

سباق النساء

The Women Race

الدكتورة
بثينة الصابوني

Dr. Bothayna Al Sabouny

صفات المرأة المتميزة

تلك هي المسلمة التي نريد ..

قوية قوة الثبات والعفة .. متكاملة البناء والشخصية ..

لهوها عطاء .. وطبعها الوفاء ..

طموحة إلى المعالي .. تعطي ولا تبالي ..

محصنة دائما بحصانة الربانية التي تحملها ..

دار الراية
للنشر والتوزيع
92 شارع أحمد عرابي - المهندسين - الجيزة
تليفون 3446727 - 3465252 فاكس 3026637 / 02 / 2.م
Rayatop@hotmail.com